مجلة الملحدين ومركز تكوين

التوحيد

العدد ٦٣٦ السنة الثالثة والخمسون - ذو الحجة ١٤٤٥ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٣٦ السنة الثالثة والخمسون - ذو الحجة ١٤٤٥ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

الأضحية
أحكام وآداب

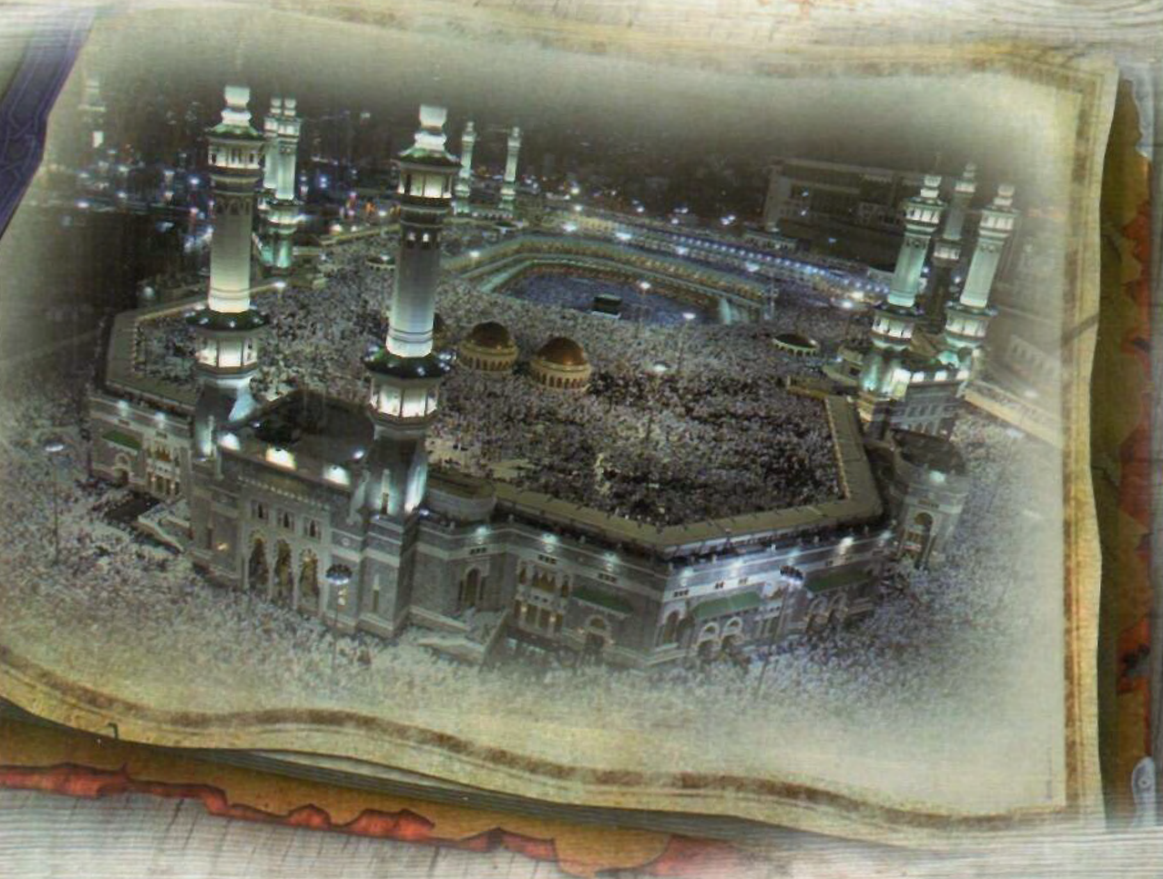

لبيك لا شريك لك لبيك

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة) ٤٥٠ جنيهاً عن السنة.

ويوجد تخفيض آخر في حالة وصول عدد الاشتراكات إلى ٨ نسخ على عنوان واحد يكون سعر الاشتراك للنسخة الواحدة ٢٠٠ جنيه فقط.

رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

السلام عليكم

التعاقد مع مندوبَي تسويق وإعلانات

بهدف تطوير المجلة، وتوسيعًا لأنشطتها؛ تقرر إنشاء قسم جديد؛ هو: قسم التسويق والإعلانات بالمجلة. وعليه، ترغب المجلة في التعاقد مع مندوبَي تسويق وإعلانات.

ولذا نرجو ممن يجد في نفسه القدرة، ولديه خبرات في مجال التسويق والإعلان، أن يتفضل بإرسال سيرته الذاتية على الواتساب

رقم ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

سائلين الله تعالى التوفيق والسداد.

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

رئيس التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

افتتاحية العدد: لبيك لا شريك لك لبيك
الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
وسطية واعتدال أهل السنة د. عبد الله شاكر ٨
خُلق التسامح م. محمد ياسين بدر حسين النجار ١٠
الأضحية: أحكام وآداب د. أيمن خليل ١٢
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم د. جمال المراكبي ١٧
الحج دروس وأهداف الشيخ إبراهيم حافظ رزق ٢١
الرد على من ينكرون السنة النبوية
الشيخ/ صلاح نجيب الدق ٢٤
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى أ.د. محمد حامد ٢٨
نصائح للنساء بشأن ركوب وسائل المواصلات
لمستشار: أحمد السيد علي ٣٢
واحة التوحيد د. علاء خضر ٣٦
جريمة الاعتداء الإلكتروني د. عبد القادر فاروق ٣٨
الملحدون في الحل والحرم أحمد بن سليمان أيوب ٤١
أفلا يتدبرون القرآن عبد العزيز مصطفى الشامي ٤٤
مجلة الملحدين ومركز تكوين د. محمد عبد العزيز ٤٨
قصة الكلمات التي تلقاها آدم من ربه الشيخ علي حشيش ٥٣
حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
من أساليب التربية الشيخ عادل شوشة ٦١
الدعاء للأبناء بكل خير الشيخ صلاح عبد الخالق. ٦٤
فتاوى العشر الأوائل من ذي الحجة اللجنة العلمية ٦٧
السياق وتنوع أوصاف العذاب في القرآن الكريم د. عبد الرحمن فودة ٧٠

رئيس التحرير التنفيذي:

حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريال ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ‖
٨ شارع قولة عابدين ـ القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ ـ فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني ‖
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

لبيك لا شريك لك لبيك

إعداد **الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد**
الرئيس العام

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على خير مَن لله عبَد، وبعدُ:

فإن قضية التوحيد هي قضية المسلمين الأُولى، والتي يجب أن تكون في صدارة دعوتهم، كيف لا وهي دعوة الرسل: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (النحل: ٣٦)، وقال سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٢٥).

وكلمة التوحيد تنقسم إلى قسمين: نفي، واثبات، فالنفي في قول: «لا إله»، والإثبات في قول: «إلا الله»، وهذا المعنى متحقق في قوله تعالى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٥٦).

وقال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يُعبَد من دون الله، ووحَّد الله فعبده وحده لا شريك له، وشهد أن لا إله إلا الله، «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»، أي: فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم.

والمتأمل في العبادات بل والمعاملات يرى أنها شرعت لتحقيق التوحيد، قال تعالى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢).

وها هي وفود الحجاج تتجه إلى أطهر بقاع الأرض شعارهم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

إن الإهلال بالتوحيد الذي لأجله كان بناء البيت لطهارة القلوب من أدران الشرك، «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (الحج: ٢٦). فطهارة البيت للطائفين كما قال ابن كثير وهي أخص العبادات عند البيت، فإنه لا يُفعل ببقعة من الأرض سواها.

فيا حسرة على من يطوفون حول القبور ومن يُحلون لهم ذلك، وهم يرونهم ويسمعونهم ينادون بأعلى أصواتهم: مدد يا شيخ، مدد يا سيد، بل: ويا سيدة، زَوِّجي البنات، فرجي الكرب!!!

قال النووي- وهو من كبار فقهاء الشافعية في كتابه «المجموع» في باب: صفة الحج واستحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم: «لا يجوز أن يُطاف بقبره صلى الله عليه وسلم، ويُكره إلصاق الصدر والظهر بجدار القبر. ونقل كلام الفضيل بن عياض أن من خطر بباله أن المسح باليد-يعني على القبر- ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع.

> قال الفضيل بن عياض: إن من خطر بباله أن المسح باليد -يعني على القبر- ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع.

والتلبية في مقدمتها معناها: دعوتني فاستجبت ولزمت منقادًا عن محبة وإخلاص. ثم إعلان البراءة من الشرك: «لبيك لا شريك لك لبيك»، إنه إعلان التوحيد الخالص الذي لا يشوبه الشرك الذي هو أعظم ذنب يرتكبه العبد: «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣)، إنه الذنب الذي لا يغفره الله إذا مات العبد قبل التوبة منه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ» (النساء: ٤٨).

وفي «صحيح مسلم» من حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار». ح(٩٣)

إن الشرك هو العمل المحبط لغيره من الأعمال، وقد ذكر القرآن عددًا من الأنبياء وهم من هم اصطفاهم الله واختارهم، ثم قال سبحانه: «وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ٨٨)، وقد يتصور كثير من الناس أن أمر الشرك قد مضى وانتهى، وأن الناس يعيشون حياة التوحيد بكل صورها، والله يقول: «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ» (يوسف: ١٠٦)، وهذا ما كان عليه الحال عند تلبية المشركين كما في «صحيح مسلم» [illegible] رضي الله عنهما قال: كان المشركون يقولون: لبَّيْك لا شَريكَ لكَ- قالَ: فيَقولُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَيْلَكُمْ قدْ قدْ». فيَقُولونَ: إلَّا شَريكًا هُوَ لكَ تَمْلِكُهُ وما ملك. يقولون هذا وَهُمْ يَطوفونَ بالبَيْتِ. ح(١١٨٥)

وما أشبه اليوم بالبارحة، فإذا قلت لطائف حول قبر يطلب المدد منه، قال: نحن موحدون نؤمن بالله لكن هؤلاء أولياء، أصحاب أنفاس طاهرة، مدركون بالكون، إلى غير ذلك، ولقد كان حذيفة رضي الله عنه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يدركه كما في الصحيحين.

وللشرك صور في مجتمعاتنا اليوم يزينها الشيطان لكثير من الناس ويعينهم على ذلك علماء السوء الذين يُحلون ما حرم الله.

ومن هذه الصور بل وأخطرها التعلق بقبور الصالحين وانصراف القلوب إليها، وما قبور الصالحين التي هي بالمساجد من الناس ببعيد بشد الرحال إليها، والطواف بها، إلى غير ذلك.

> **ومن صور الشرك: الذبح لغير الله كمن يذبح لولي أو جني أو غيره، فإن الذبح عبادة لا تصرف لغير الله.**

وللدعاة الأسوة الحسنة في التصدي لمظاهر هذا الشرك فهذا نبي الله نوح عليه السلام الذي طالت مدة دعوته: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا» (العنكبوت: ١٤)، وقصته في القرآن الكريم في مواضع عدة بل وفي سورة كاملة لا يخرج الحديث فيها من قصته، إن دعوته عليه السلام لتصحيح مفاهيم الناس تجاه القبور ويذكر القرآن أسماء رجال صالحين عبدهم قوم نوح ليس مرة واحدة، بل باستدراج الشيطان لهم «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا» (نوح: ٢٣).

إن من صور الشرك: اعتقاد أن الأولياء يملكون النفع والضر حتى ولو كان هذا يعظم الله ويعبده فإن هذا من صرف العبادة لله ولغيره، وهذا هو الشرك الذي عليه المشركون الذين يذبحون لآلهتهم لتقربهم إلى الله، قال الله تعالى: «وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ» (يونس: ١٨).

ومن صور الشرك: الذبح لغير الله كمن يذبح لولي أو جني أو غيره، فإن الذبح عبادة لا تصرف لغير الله «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: ١٦٢)، مع العلم أن النسك يخص الذبح والنذر، بل وصل الأمر إلى قوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث علي رضي الله عنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله». ح(١٩٧٨)

ومن صور الشرك المنتشرة: أن يعلق نعلاً أو حديدة (مما يوضع في رجل الفرس) ظناً أن ذلك يحمي من الحسد، وفي المسند من حديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من علق تميمة فقد أشرك». ح(١٧٤٢٢) وصححه الألباني

ومن صور الشرك إتيان الكهان والعرافين للسؤال عما سُرق أو عن ما يكون أو قراءة فنجان أو ما يقال له البشعة، فعن صفية رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». رواه مسلم. ح(٢٢٣٠)

ومن صور الشرك المنتشرة من الناس: الحلف بغير الله، ففي «صحيح الترمذي» أن ابن عمر سمع رجلاً يحلف: «لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلف بغير الله فقد أشرك». ح(١٥٣٥)

ومن صور الشرك: أن يعمل العبد العمل يبتغي ثناء الناس عليه.

فيا حجاج بيت الله: أخلصوا في حجكم، واسألوا الله التيسير والقبول، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله.

سُورَةُ السَّجْدَة

سُورَةُ السَّجْدَة

سُورَةُ السَّجْدَة

قال الله تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ» (السجدة: ٤-٩).

إعداد **د. عبدالعظيم بدوي**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

من دلائل التوحيد: السموات والأرض:

يقول تعالى: ربُّ العالمين الذي نزل عليك الكتاب بالحق هو «الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام». وهذا السياق كقوله تعالى: «طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (طه: ١-٥). وفيه إشارة إلى أن الله تعالى قد أحكم آيات هذا الكتاب كما أحكم خلق السموات والأرض، فكما أن السماء خالية من الخلل لإحكامها، فكذلك القرآن أحكمت آياته، فـ «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (فصلت: ٤٢).

فضل الأناة:

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، وهو الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، ولكن أراد أن يعلم الناس التؤدة والتأني، وينهاهم عن الاستعجال، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان» (صحيح سنن ابن ماجه: ٣٠٠٨).

وعن أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع، وكان في وفد عبد القيس قال: لما قدمنا المدينة، فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله. قال: وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته، فلبس ثوبيه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» (صحيح أبي داود وقال: حسن دون ذكر الرجلين).

عقيدة السلف في الاستواء:

وقوله تعالى: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» أي: علا وارتفع، استواء يليق بجلاله. وقد صرح ربنا

سُبْحانَهُ وتَعالى باسْتوائه على العَرْش في سَبْعة مَواضع منَ القُرآن: في الأعْراف، ويونس، والرَّعْد، وطه، والفُرْقان، والسَّجدة، والحديد، وقدْ قال تعالى: «إنّا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلَّكُم تعقلون» (يوسف: ٢)، ولذلك آمنَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم بما أخْبرهُم به ربُّهُمْ منَ الاسْتواء، ولمْ يَسْألوا رَسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ مَعْناه، ولا عَنْ كيفيَّته، لأنَّهُم فهِمُوا الخطاب، وعَرفوا معْنى الاسْتواء، ثُمَّ سَكتوا عمَّا سَكت الله عنه، فلمْ يَسْألوا عن الكَيْف. حتى كانَ عهْدُ التَّابعين فدخل رجُل على مالك رضي الله عنه فقال: «الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتوى» (طه: ٥) كيفَ اسْتوى؟ فغضِبَ مالكٌ رضي الله عنه، وقال: الاسْتواءُ مَعْلومٌ، والكَيْفُ مجْهُولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسُّؤالُ عنْهُ بدْعةٌ، ولا أراكَ إلا مُبْتدعًا، ثُمَّ أمَر به فأُخرج (مختصر العلو: ١٣٢).

فالواجبُ الإيمانُ بالاسْتواء، والسُّكوتُ عن الكَيْف، وكذلكَ الأمْرُ في كلِّ ما وصفَ الرَّبُّ به نفْسَه، أوْ وصفَهُ به رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم، نُثْبتُ للهِ ما أثْبتَهُ لنفسه، منْ غيْر تكْييفٍ ولا تحْريفٍ، ولا تمْثيلٍ ولا تعْطيلٍ، وقوفًا عند قوْل ربِّنا سُبْحانَهُ: «ليْس كمثله شيْءٌ وهُو السَّميعُ البَصيرُ» (الشورى: ١١)، فأوَّلُ الآيةِ رَدٌّ على المُشبِّهة، وآخرُها رَدٌّ على المُعطِّلة، وسَبيلُ الحقِّ بيْنهُما لأهْل السُّنَّة: إثْباتٌ بلا تشْبيه، وتنْزيهٌ بلا تعْطيل..

قالَ الحافظُ ابْنُ كثيرٍ رحمَهُ الله: وأمَّا قوْلُهُ تعالى: «ثُمَّ اسْتوى على العَرْش» فللنَّاس في هذا المَقام مَقالاتٌ كثيرةٌ جدًا، ليْسَ هذا موْضعَ بَسْطها، وإنما نَسْلُكُ في هذا المَقام مذْهبَ السَّلف الصَّالح: مالكٌ، والأوْزاعيُّ، والثَّوْريُّ، واللَّيْثُ بْنُ سعْد، والشَّافعيُّ، وأحْمدُ، وإسْحاقُ بْنُ راهويه رحمهُمُ الله، وغيْرُهُمْ منْ أئمَّة المُسْلمين قديمًا وحديثًا، وهُو إمْرارُها كما جاءتْ، منْ غيْر تكْييفٍ، ولا تشْبيهٍ، ولا تعْطيلٍ، والظَّاهرُ المُتبادرُ إلى أذْهان المُشبِّهين مَنْفيٌّ عَن الله، لا يُشْبهُهُ شيْءٌ منْ خلْقه، و«ليْس كمثله شيْءٌ وهُو السَّميعُ البَصيرُ» (الشورى: ١١)، بل الأمْرُ كما قالَ الأئمَّة، منْهُمْ نُعيْمُ بْنُ حمَّاد الخُزاعيُّ شيْخُ البُخاري، قال: منْ شبَّه الله بخلْقه كفر، ومنْ جَحَد ما وصَفَ الله به نفْسَهُ فقدْ كفر، وليْسَ فيما وصفَ اللهُ به نفْسَهُ ولا رَسُولُهُ تشْبيهٌ. فمَنْ أثْبتَ لله تعالى ما وردتْ به الآياتُ الصَّريحةُ، والأخْبارُ الصَّحيحةُ، على الوجْه الَّذي يليقُ بجلال الله، ونفَى عن الله تعالى النَّقائصَ فقدْ سلكَ سَبيلَ الهُدى (تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٢٢٠).

ففرّوا إلى الله

وقوْلُهُ تعالى: «ما لكُم مِّن دُونه من وليٍّ ولا شفيعٍ» الوليُّ النَّصيرُ، والشَّفيعُ مَعْرُوفٌ، وهُو منْ يشْفعُ لذي حاجةٍ لدفْع ضرٍّ أوْ جلب نفْعٍ. يقولُ تعالى: مالكُمْ أيُّها النَّاسُ منْ دُون الله وليٌّ ينْصُرُكمْ منْ عذابه، ولا شفيعٌ يشْفعُ لكُمْ عنْده، «أفلا تتذكَّرُون» هذه الحقيقة فتفرُّون إلى الله بالتَّوْحيد لتنْجُوا منْ عذابه الَّذي اسْتحْققْتُمُوهُ بالشِّرْك به، فإنَّ منْ انْفرد بالخلْق والتَّدْبير يجبُ أنْ يُفْرد بالعبادة، وقدْ صرَّح ربُّنا سُبْحانهُ بذلك، فقال في يونس: «إنَّ ربَّكُمُ اللهُ الَّذي خلق السَّماوات والأرْض في ستَّة أيَّامٍ ثُمَّ اسْتوى على العرْش يُدبِّرُ الأمْر ما من شفيعٍ إلَّا من بعْد إذْنه ذلكُمُ اللهُ ربُّكُمْ فاعْبُدُوهُ أفلا تذكَّرُون» (يونس: ٣)، وقال تعالى: «يا أيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا ربَّكُمُ الَّذي خلقكُمْ والَّذين من قبْلكُمْ لعلَّكُمْ تتَّقُون (٢١) الَّذي جعل لكُمُ الأرْض فراشًا والسَّماء بناءً وأنزل من السَّماء ماءً فأخْرج به من الثَّمرات رزْقًا لكُمْ فلا تجْعلُوا لله أندادًا» في العبادة، «وأنتُمْ تعْلمُون» (البقرة: ٢١، ٢٢) أنَّهُ لا ندَّ لهُ في الخلْق، «أفمن يخْلُقُ كمن لا يخْلُقُ أفلا تذكَّرُون» (النحل: ١٧).

كلُّ شيْءٍ يجْري بتقْدير الله تعالى ومشيئته

وقوْلُهُ تعالى: «يُدبِّرُ الأمْر من السَّماء إلى الأرْض»، انْفصلتْ هذه الجُمْلةُ عنْ جُمْلة «ثُمَّ اسْتوى على العرْش» هُنا، واتَّصلتْ بها في يونس. والتَّدْبيرُ واضحٌ، وشُئُونُ النَّاس كثيرةٌ، وأحْوالُهُمْ مُخْتلفةٌ، حياةٌ وموْتٌ، وعطاءٌ ومنْعٌ، وغنًى وفقْرٌ، وعزٌّ وذلٌّ، وتوْليةٌ وعزْلٌ، ونصْرٌ وخذْلانٌ، إلى ما لا يعْلمُهُ إلا الَّذي اسْتوى على العرْش يُدبِّرُ الأمْر، ومنْهُ قوْلُهُ تعالى: «قُل اللَّهُمَّ مالك المُلْك تُؤْتي المُلْك من تشاءُ وتنزعُ المُلْك ممَّن تشاءُ وتُعزُّ من تشاءُ وتُذلُّ من تشاءُ بيدك الخيْرُ إنَّك على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ (٢٦) تُولجُ اللَّيْل في النَّهار وتُولجُ النَّهار في اللَّيْل وتُخْرجُ الحيَّ من الميِّت وتُخْرجُ الميِّت من الحيِّ وترْزُقُ من

تَشاءُ بغَيْرِ حسابٍ» (آل عمران: ٢٦، ٢٧).

«يُدَبِّرُ الأَمْرَ منَ السَّمَاءِ إلَى الأَرْضِ» لأَنَّ اللَّه فِي السَّمَاءِ، عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَتَدْبِيرُهُ يُنفَذُ فِي الأَرْضِ بوَاسطَة المَلائكَة، الَّذينَ يَنْزِلُونَ منَ السَّمَاءِ، فَيُدَبِّرُونَ مَا قَضَى اللَّه أَنْ يَكُونَ، «ثُمَّ يَعْرُجُ إلَيْه فِي يَوْمٍ كَانَ مقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ممَّا تَعُدُّونَ»، عَنْ مُجَاهد رَحمَهُ اللَّه قَالَ: يَعْني بذَلكَ نُزُولَ الأَمْرِ منَ السَّمَاءِ إلَى الأَرْض، وَمنَ الأَرْض إلَى السَّمَاء فِي يَوْم وَاحد، وَذَلكَ مقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَة، لأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاء إلَى الأَرْض مَسيرَةُ خَمْس مائَة عَام (جامع البيان: ٩١/٢١).

وَهَكَذَا جَمَعَ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْخَلْق وَالأَمْر، للدَّلاَلَة عَلَى عَظَمَته المُوجبَة لعبَادَته، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاسعُ المُلْك، وَاسعُ الْعلْم، وَقَضَاؤُهُ نَافذٌ فِي مُلْكه عَلَى سَعَته، وَكُل شَيْءٍ يَجْرِي بتَقْديره وَمَشيئَته، لا رَادَّ لقَضَائه، وَلا مُعَقِّبَ لحُكْمه.

وَكَثيرًا مَا يَجْمَعُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْخَلْق وَالأَمْر، وَالْعلْم وَالْقُدْرَة، لإرْشَاد الْعبَاد إلَى أَنَّهُ وَحْدَهُ المُسْتَحقّ للْعبَادَة، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إنَّ رَبَّكُمُ اللَّه الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ فِي ستَّة أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش يُغْشي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بأَمْره أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّه رَبُّ الْعَالَمينَ» (الأعراف: ٥٤)، وَقَالَ تَعَالَى: «اللَّه الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمنَ الأَرْض مثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ وَأَنَّ اللَّه قَدْ أَحَاطَ بكُلِّ شَيْءٍ علْمًا» (الطلاق: ١٢)، وَقَالَ هُنَا:

«ذَلكَ عَالمُ الْغَيْب وَالشَّهَادَة الْعَزيزُ الرَّحيمُ»:

يَقُولُ تَعَالَى: اللَّه الَّذي خَلَقَ السَّموَات وَالأَرْض، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش يُدَبِّرُ الأَمْرَ، لاَ تَخْفَى عَلَيْه خَافيَةٌ فِي الأَرْض وَلا فِي السَّمَاء، لأَنَّهُ عَليمٌ بمَا غَابَ عَنْكُمْ، كَمَا أَنَّهُ عَليمٌ بمَا تَشْهَدُونَ، «وَعنْدَهُ مَفَاتحُ الْغَيْب لاَ يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْر وَمَا تَسْقُطُ منْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَات الأَرْض وَلا رَطْبٍ وَلا يَابسٍ إلاَّ فِي كتَابٍ مُبينٍ» (الأنعام: ٥٩)، «عَالم الْغَيْب لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَات وَلاَ فِي الأَرْض وَلا أَصْغَرُ منْ ذَلكَ وَلا أَكْبَرُ إلاَّ فِي كتَابٍ مُبينٍ» (سبأ: ٣).

وَهُوَ سُبْحَانَهُ «الْعَزيزُ الرَّحيمُ» عَزيزٌ فِي رَحْمَته، رَحيمٌ فِي عزَّته، وَلاَ تَجْتَمعُ الصّفَتَان إلاَّ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «تَبَارَكَ الَّذي بيَده المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ (١) الَّذي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ ليَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزيزُ الْغَفُورُ» (الملك: ١، ٢).

وَمنْ مَظَاهر قُدْرَته سُبْحَانَهُ أَنَّهُ: «الَّذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ»، فَكُلُّ خَلْق اللَّه حَسَنٌ، منْ جَمَاد، وَنَبَات، وَحَيَوَان، وَإنْسَان، «وَبَدَأَ خَلْقَ الإنْسَان منْ طينٍ»، وَهُوَ آدَمُ عَلَيه السلام، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إذْ قَالَ رَبُّكَ للْمَلائكَة إنِّي خَالقٌ بَشَرًا منْ طينٍ (٧١) فَإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيه منْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجدينَ» (ص: ٧١، ٧٢)، «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ منْ سُلاَلَةٍ منْ مَاءٍ مَهينٍ» أي ذُرِّيَة آدَم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ منْ مَاءٍ مَهينٍ» (المرسلات: ٢٠)، وَقَالَ تَعَالَى: «فَلْيَنْظُر الإنْسَانُ ممَّ خُلقَ (٥) خُلقَ منْ مَاءٍ دَافقٍ (٦) يَخْرُجُ منْ بَيْن الصُّلْب وَالتَّرَائب» (الطارق: ٥-٧).

«ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيه منْ رُوحه»، وَإضَافَةُ الرُّوح إلَيْه سُبْحَانَهُ إضَافَةُ ملْك، فَالرُّوحُ ملْكُ اللَّه تَعَالَى، هُوَ خَالقُهَا، وَهُوَ المُحيطُ بهَا علْمًا، وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ لا يَعْرفُونَ عَنْهَا شَيْئًا، وَلذَلكَ لَمَّا سَأَلُوا عَنْهَا أُمرُوا بالسُّكُوت عَنْ هَذَا السُّؤَال، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَن الرُّوح قُل الرُّوحُ منْ أَمْر رَبِّي وَمَا أُوتيتُم منَ الْعلْم إلاَّ قَليلاً» (الإسراء: ٨٥).

«وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ» لتَسْمَعُوا آيَات اللَّه الَّتي نَزَّلَهَا عَلَى رُسُله، تُعَرِّفُكُمْ بفَاطركُمْ وَبَارئكُمْ، وَأَسْمَائه وَصفَاته، وَمَا لَهُ عَلَيْكُمْ، وَالطَّريق الَّتي تُوَصّلُكُمْ إلَيْه، وَمَا لَكُمْ إذَا وَصَلْتُمْ إلَيْه، «وَالأَبْصَارَ» لتَرَوْا الآيَات الْكَوْنيَّةَ فِي الآفَاق وَفِي أَنْفُسكُمْ، الَّتي تَدُلُّكُمْ عَلَى أَنَّهُ لا إلَه إلاَّ اللَّه، «وَالأَفْئدَةَ» أي الْقُلُوب الَّتي تَعْقلُونَ بهَا مَا تَسْمَعُونَ وَمَا تُبْصرُونَ، فَتُؤْمنُونَ باللَّه رَبّكُمْ. وَلَكنْ «قَليلاً مَا تَشْكُرُونَ»، لأَنَّ مَنْ أَحْسَنَ اسْتعْمَالَ هَذه الْحَوَاس وَآمَنَ باللَّه هُمْ أَقَلُّ النَّاس، وَأَمَّا أَكْثَرُ الْخَلْق فَهُمْ كَمَا قَالَ خَالقُهُمْ: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لجَهَنَّمَ كَثيرًا منَ الْجنِّ وَالإنْس لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصرُونَ بهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بهَا أُولَئكَ كَالأَنْعَام بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئكَ هُمُ الْغَافلُونَ» (الأعراف: ١٧٩).

وللحديث بقية إن شاء الله.

وسطية واعتدال أهل السنة

إعداد د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد: فلا زلنا أخي الكريم مع الملامح العامة والصفات الأساسية التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق والجماعات الأخرى والتي من أهمها الوسطية والاعتدال، فقد ذكرنا في المقال السابق وسطية واعتدال أهل السنة في باب صفات الله سبحانه بين أهل التعطيل: الجهمية، وأهل التمثيل: المشبهة، وذكرنا كذلك وسطيتهم في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية وغيرهم، ونذكر في هذه المقالة بعون الله ومدده باقي الأمور التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم في هذا الباب.

ثالثا: الوسطية في باب الوعد والوعيد:

وهي تظهر عندما نعلم أن الرجاء والخوف عبادتان جليلتان، والله هو الأحق بهما؛ لأنه سبحانه وتعالى هو المعبود بحق دون ما سواه؛ ولهذا فقد وصف الله المؤمنين بهما، فقال: «إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران: ١٧٥).

وقال (جل شأنه): «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (الكهف: ١١٠) وقال عن الملائكة «يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (النحل: ٥٠).

والمؤمن من يجمع بينهما؛ لضمان التوازن في حياته كلها، فحياته بين الخوف من الله وبين الرجاء فيما عنده، فإن غلبه واحد منهما بحيث ينفرد في نفس العبد عن الآخر، يكون هذا من الأسباب الرئيسية في اختلاف التوازن في حياة هذا العبد، ومن هنا كان الحق اجتماعهما لا انفراد واحد منهما.

ومن هذا المنطلق: فإن أهل السنة والجماعة يوجبون الجمع بينهما؛ تمسكا بكتاب الله، وقد انحرفت بعض طوائف الأمة عن هذا المسلك فغلب على بعضهم الخوف، فجعلوا العصاة في الدنيا كفارًا، وفي الآخرة خالدين في نار جهنم، ويطلق على هؤلاء الوعيدية، ويراد بهم المعتزلة والخوارج، وإن كانت المعتزلة ترى أن العاصي ليس بمؤمن ولا كافر، ولكنه فاسق، أو في منزلة بين المنزلتين.

وناقض هاتين الطائفتين طائفة أخرى، فقالت: إن العاصي يكون مؤمنا كامل الإيمان، لا تضره المعصية؛ لأنه غير قابل للنقصان، وبناء على ذلك فلا تفاضل عندهم بين المؤمنين، بل هم في درجة واحدة، فجحدوا بعض الوعيد، وما فضل الله به الأبرار على الفجار، ويقال لهؤلاء: «أهل الوعد»، ويراد بهم المرجئة، وسموا بذلك؛ لأنهم أخروا العمل عن الإيمان، فلم يجعلوه من أركان الإيمان، ولا من لوازمه، بل عندهم الإيمان يكون كاملا بدون العمل.

وتوسط أهل السنة والجماعة، فقالوا: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وأما في الآخرة

فهو تحت مشيئة الله- تبارك وتعالى- إن شاء عذبه وإن شاء غفر له؛ وذلك لأن الله عز وجل سمي مرتكب الكبيرة مؤمنا، كما في قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩). والله عز وجل أيضا علق مغفرة الذنوب في الآخرة- عدا الشرك- على مشيئته سبحانه، فإن شاء غفرها وإن شاء عذب صاحبها بقدر ذنبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

رابعا: الوسطية في باب أسماء الدين والإيمان:

والمقصود بأسماء الدين والإيمان: الألفاظ التي رتب الله عليها وعدا ووعيدا كمؤمن ومسلم، وكافر وفاسق.

وإذا أردنا أن نعرف وسطية أهل السنة في ذلك؛ ننظر إلى الوعيدية الذين سلبوا اسم الإيمان عن العاصي في الدنيا، وسموه إما كافرا كالخوارج، وإما في منزلة بين المنزلتين كالمعتزلة.

وأما المرجئة والجهمية؛ فالعاصي عندهم مؤمن كامل الإيمان؛ لأن مسمى الإيمان عندهم هو المعرفة القلبية، ولازم قولهم: إن فرعون وإبليس مؤمنان قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤) فبينت الآية أن فرعون وقومه كانوا يعرفون رب العالمين ولكنهم جحدوا؛ استكبارا وظلما، وبغيا وعلوا.

وتوسط أهل السنة والجماعة وقرروا في أصولهم: أنا لا نطلق الاسم ولا نرتب عليه من الوعد والوعيد إلا ما أطلقه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعليه فالعاصي بكبيرة من الكبائر هو مؤمن من جهة، وفاسق من جهة أخرى، فله من الإيمان، الإيمان الناقص؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن... من لا يأمن جاره بوائقه» (البخاري ح(٦٠١٦))فنفى عنه الإيمان الكامل، وسماه مع ذلك مؤمنا في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات: ٩).

خامسا: الوسطية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أهل السنة والجماعة توسطوا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بين الخوارج، والرافضة: فالخوارج عادوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكفروه، والرافضة رفعوه إلى مرتبة الألوهية وغلوا فيه غلوا شديدا، وكفروا كثيرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وأهل السنة والجماعة وقفوا بين هؤلاء وهؤلاء، فقالوا: بأننا نحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أيضا جميع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولكننا لا نغلوا في واحد منهم، ولا نخوض فيما حصل بينهم من خلاف، قال الله عز وجل: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٣٤) وهؤلاء على كل حال اجتهدوا، فمصيبهم له أجران، ومخطئهم له أجر واحد.

سادسا: الوسطية في باب المنقول والمعقول:

اختلف الناس في هذه المسألة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) هذا الخلاف، فقال: هذا الموضوع غلط فيه طائفتان من الناس، طائفة غلت في المعقولات حتى جعلت ما ليس معقولا من المعقول، وقدمته على الحس ونصوص الرسول صلى الله عليه وسلم وطائفة جفت عنه، فردت المعقولات الصريحة، وقدمت عليه ما ظنته من السمعيات والحسيات.

وتوسط أهل السنة والجماعة، فقالوا: إن ما علم بمعقول صريح لا يخالفه قط، لا خبر صحيح ولا حس صحيح، وكذلك ما علم بالسمع الصحيح لا يعارضه عقل ولا حس، فكل من أخبر بما يخالف صحيح المنقول أو صريح المعقول؛ يعلم أنه وقع له غلط، والأنبياء (صلوات الله عليهم وسلامه) معصومون لا يقولون على الله إلا الحق، ولا ينقلون عنه إلا الصدق، فمن ادعى في أخبارهم ما يناقض صريح المعقول كان كاذبا، بل لابد أن يكون ذلك المعقول ليس بصريح، أو ذلك المنقول ليس بصحيح.

فما علم يقينا أنهم أخبروا به؛ يمتنع أن يكون في إخبارهم ما يناقضه، بل الأنبياء (صلوات الله عليهم) قد يخبروننا بما يعجز العقل عن معرفته لا بما يعلم العقل بطلانه، فيخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول.

والحمد لله رب العالمين.

خلق التسامح

إعداد م/محمد ياسين بدر حسين النجار

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

إن من صفات الله عز وجل أنه عفوٌ قدير، كريم حليم، فلقد قال في حق من تخلف عن الهجرة من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان: «فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا» (النساء: ٩٩)، ويعفو سبحانه وتعالى- وهو أهل العفو والغفران- عمن أساء: «إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» (النساء: ١٤٩)، «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (الشورى: ٢٥).

وقال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (الأعراف: ١٩٩)، وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيًا من الأنبياء؛ ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)؛ (متفق عليه: صحيح البخاري ٣٤٧٧، وصحيح مسلم ١٧٩٢).

وأمر سبحانه وتعالى المسلمين بالعفو؛ فقال سبحانه: «وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (النور: ٢٢)، وقال سبحانه وتعالى: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (فصلت: ٣٤، ٣٥)

وانظر إلى عفو أبي بكر رضي الله عنه... قال تعالى: «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (النور: ٢٢).

قال ابن كثير: (هذه الآية نزلت في الصدِّيق، حين حلف ألا ينفع مِسْطح ابن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال.... فلما أنزل الله براءةَ أمّ المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على مَن كان تكلَّم من المؤمنين في ذلك، وأُقيم الحدُّ على مَن أُقيم عليه، شَرَع تبارك وتعالى، وله الفضل والمنة، يُعطِّف الصدِّيق على قريبه ونسيبه، وهو مِسْطح ابن أثاثة، فإنَّه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينًا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر، رضي الله عنه، وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد وَلَق وَلْقَة تاب الله عليه منها، وضُرب الحدَّ عليها، وكان الصديق رضي الله عنه معروفًا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: "أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" أي: فإنَّ الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك، فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنَّا نحبُّ-يا ربنا- أن تغفر لنا، ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال:

والله لا أنزعها منه أبدًا، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدًا، فلهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه وعن ابنته) (تفسير القرآن العظيم).

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتسامحه مع الحطيئة بسبب أبيات من الشعر.

القصة ترجع إلى هجاء الحطيئة وكان شاعرًا كثير الهجاء الزبرقان بن بدر التميمي، فاشتكاه الزبرقان إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من بين ما هجا به الحطيئة الزبرقان أنه قال له:

دع المكارم لا ترحلْ لبغيتها واقعدْ
فإنّك أنت الطاعمُ الكاسي

والبيت يشير إلى أن الزبرقان ليس لديه شيء من المكارم وأقصى ما يفعله في الحياة هو أن يأكل ويلبس، فأمر عمر بن الخطاب بحبس الحطيئة، لكن الحطيئة استعطفه، وأرسل إليه أبياتًا من الشعر يقول فيها:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخٍ
زغبُ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مُظلمة
فاغفر، عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمامُ الذي من بعد صاحبه
ألقى إليك مقاليدَ النُهى البشرُ
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها
لكنْ لأنفسهم كانت بك الأثرُ
فامننْ على صبية بالرّمل مسكنُهم
بين الأباطح يغشاهم بها القدرُ
نفسي فداؤك كم بيني وبينَهُمُ
من عَرَضٍ وادية يعمى بها الخبرُ

بكى عمر رضي الله عنه لما سمع الأبيات، وأطلق سراح الحطيئة وطلب منه ألا يهجو أحدًا، بل واشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، فتوقف عن الهجاء.

(البداية والنهاية ج٨بتصرف).

فمن أراد العزة في الدنيا والآخرة، فعليه بالعفو عن إخوانه ومسامحتهم؛ هذا ما ثبت عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا»؛ (رواه مسلم: ٢٥٨٨)، وفي رواية: «ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزًا»؛ (رواه أحمد (٧٢٠٦))؛ إذًا: الذي يعفو عزيزٌ، وأهل العزة هم أهل العفو إن شاء الله.

إن أردت أن تحرم النار على جلدك يوم القيامة، فعليك أن تكون قريبًا من الناس، متساهلاً معهم في غير معصية الله، لينًا في معاملاتهم؛ هذا ما ثبت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل»؛ (رواه الترمذي (٢٤٨٨))، وفي رواية: «حُرِّم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس»؛ (رواه أحمد (٣٩٣٨)).

فأبشر يا من تكظم غيظك، أبشر بفرج من الله في الدنيا والآخرة؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كفَّ غضبه كف الله عنه عذابه، ومن خزن لسانه ستر الله عورته، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره»، وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن يُنفذه، دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء»؛ (رواه أبو داود (٤٧٧٧)).

اللهم ارزقنا حسن الخلق وحسن الخاتمة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأضحية

أحكام وآداب

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد؛ فقد أظلنا شهر كريم (ذو الحجة) الذي اقترنت به شعيرة الحج، كما اقترنت به الأضحية التي جعلها الله سبحانه من شعائر الإسلام، ونعرض فيما يلي لبعض الأحكام المتعلقة بالأضحية.

إعداد **د. أيمن خليل**
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

تعريف الأضحية:

ما يذبح من النعم تقربا إلى الله تعالى في يوم النحر وأيام التشريق، وهي مأخوذة من الضحوة وكأنها سميت بأول أزمنة فعلها وهو الضحى، والأضحية شعيرة من شعائر الله التي يعظمها المتقون لقوله تعالى: " **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** " (سورة الحج الاية ٣٢).

دليل مشروعية الأضحية:

الأضحية شرعها المولى سبحانه لمن قبلنا، لقوله تعالى: (**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**) (سورة الحج الآية ٣٤). والأضحية مشروعة لنا بالكتاب والسنة والاجماع.

١- فمن الكتاب: بقوله تعالي: " **وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ** "(سورة الحج الآية ٣٦).

وبقوله سبحانه وتعالى: " فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ " والمعنى: صل صلاة العيد وانحر البدن لله.

٢- ومن السنة: استفاضت الأحاديث بمشروعيتها، كحديث البراء بن عازب قال صلى الله عليه وسلم: " إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء ". (متفق عليه).

وحديث انس بن مالك رضى الله عنه: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين وأنا بكبشين " (صحيح البخاري).

٣- وأما الاجماع: فقد أجمع المسلمون على ذلك من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أيامنا هذه على مشروعية الأضحية ولم ينقل خلاف ذلك عن أحد.

حكم الأضحية:

اختلف الفقهاء في حكمها على قولين:

الأول: الوجوب:

فأوجبها هؤلاء الفقهاء على المسلم الموسر غير الحاج (لأن المشروع في حقه الهدي). وممن

قال بذلك أبو حنيفة، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وهو قول للإمام مالك. واستدلوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يضحي كل عام لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: " أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين يضحي". (سنن الترمذي)وضعفه الألباني، وبحديث أنس بن مالك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من كان قد ذبح قبل الصلاة فليعد" (متفق عليه).

واستدل بعض الفقهاء على وجوب الأضحية بحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ كان له سعة ولم يُضحِّ فلا يقربَنَّ مُصلانا" (سنن ابن ماجه)؛ وهو أيضا في مسند أحمد ومستدرك الحاكم، وقالوا: إن ما يشتمل عليه الحديث من تهديد ووعيد بمنعه من حضور صلاة العيد (وخاصة مع ترجيح القول بأنها واجبة) فما ذلك إلا لترك الواجب، ولكن هذا الحديث لا يصلح دليلا لهم فقد قال عنه أحمد هو منكر، ورجح الدراقطني أنه موقوف، وإلى ذلك ذهب ابن عبد البر في التمهيد، وقد ضعفه المحدثون لوجود عبد الله بن عياش في سنده وقد ضعفه النسائي وأبو داود.

كما حاول بعضهم الاستدلال بحديث مخنف بن سليم رضي الله عنه قال: " ونحن وقوف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات قال: قال: يا أيها الناس، إن على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، أتدرون ما العتيرة؟ هذه التي يقول الناس: الرجبية". (والحديث أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه - كتاب الأضاحي- باب ما جاء في إيجاب الأضاحي واللفظ له، وابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي واجبة هي أم لا).

> “ الأضحية شعيرة ظاهرة من شعائر الإسلام. ”

وهذا الحديث ضعيف، لأن في سنده عامر أبي رملة وهو مجهول، وقد قال الخطابي عن هذا الحديث: هذا ضعيف المخرج لأن أبا رملة راويه مجهول، وقال عنه ابن حجر لا يعرف، فضلا عن أن أبا داود الذي روى الحديث قال بعده: العتيرة منسوخة هذا خبر منسوخ، ومن ثم فهذا الحديث لا يصلح شاهدا لهم.

الثاني: الاستحباب:

وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة. لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئا). قال الإمام الشافعي: وهذا دليل أن التضحية ليست بواجبة، لقوله (وأراد). فجعله مفوضا إلى إرادته.

واستدلوا بأن حديث ابن عمر رضي الله عنهما يشير الترمذي في ترجمته إلى أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الاستحباب وأنه لم يرد دليل على الوجوب. كما استدل أصحاب هذا المذهب أيضا بما ذكره الشافعي في الأم، ورواه البيهقي بإسناده عن الشعبي عن أبي سريحة الغفاري (حذيفة بن أسيد صاحب رسول الله) أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يضحيان كراهية أن يُرى أنها واجبة.

واستدلوا بما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: " إني لأدع الأضحية واني لموسر مخافة أن يرى جيراني أنه حتم علي". ومعلوم أن أبا مسعود الأنصاري كان من مياسير الصحابة، (واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة وهو عقبي، مات في خلافة علي بن أبي طالب وكان واليا له على الكوفة ومات بها) فتركه للضحية مع قدرته كان لبيان الحكم للناس وأنها مستحبة وليست واجبة وإلا لما تركها.

كما يستدل على استحباب الأضحية بما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر تعليقاً: (وقال ابن عمر: هي سنة ومعروف)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح عن هذا الأثر: " وصله حماد بن سلمة في مصنفه بسند جيد إلى ابن عمر ".

ولذا فالراجح هو القول الثاني باستحباب الأضحية، وأنها غير واجبة.

> “ أجمع العلماء على أنه لا تجزئ الأضحية بغير الإبل والبقر والغنم. ”

شروط الأضحية:

(١) الشرط الأول: أن تكون من بهيمة الأنعام:

يشترط في الأضحية أن تكون من بهيمة الأنعام، أي من الإبل والبقر والغنم، ولا تجوز من جنس آخر (كالغزلان، أو الخيل، أو الحمر الوحشية، أو الطيور.. الخ)، ودليل ذلك قوله سبحانه: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ " (سورة الحج الآية ٣٤). فالأضحية كانت في كل ملة، من بهيمة الأنعام، وقد أجمع العلماء على أنه لا تجزئ الأضحية بغير الإبل والبقر والغنم، فقد نقل النووي في المجموع الإجماع على أنَّ التضحية لا تصحُّ إلاّ بالإبل أو البقر أو الغنم؛ وأنه لا يجزئ شيء غير ذلك، كما نقل الإجماع على ذلك ابن رشد الحفيد في بداية المجتهد بقوله: " وكلهم مجمعون على أنه لا تجوز التضحية بغير بهيمة الأنعام".كما نقل ذلك أيضًا القرطبي حيث قال: "والذي يضحى به بإجماع المسلمين الأزواج الثمانية وهي الضأن والمعز والإبل والبقر".

ولا يصح ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم - كذبًا- أنه قال لبلال بن رباح بما ضحيت؟ قال بديك، فضحك صلى الله عليه وسلم وقال:مؤذن يضحى بمؤذن؟ أي أنه لم ينكر عليه، هذا الحديث لا أصل له، فليس في أي ديوان من دواوين السنة حتى في كتب الموضوعات فلا يجوز أن يستشهد به مطلقاً، ومن ذلك يعلم فساد قول (أحد أساتذة الفقه المقارن الذي فوجئ الجميع بحضوره افتتاح مركز تكوين) والذي أجاز التضحية بكل ما يذبح كالدجاج والبط والأوز.

وكذلك لا يجوز أن يشتري لحماً وأن يقوم بتوزيعه؛ لمصادمة ذلك للإجماع الذي انعقد على أنه يشترط في الأضحية أن تكون من بهيمة الأنعام.

(٢) الشرط الثاني: أن تبلغ سن التضحية: أي أن تكون مسنة:

اتفق جمهور أهل العلم على أنه لا يجزئ من الإبل والبقر والمعز إلا الثني فما فوقه (والثني من الإبل ما أتم خمس سنين ودخل في السادسة، والثني من البقر ما أتم سنتين ودخل في الثالثة، والثني من المعز ما أتم سنة ودخل في الثانية) لحديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تَذْبَحُوا إلا مُسِنَّةً إلا أنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ (صحيح مسلم).

حكم التضحية بالعجول المسمنة التي لم تبلغ السن المقرر شرعا:

مسألة السن في الأضحية تعبدية، فلا تجوز التضحية بالعجول المسمنة التي تقل أعمارها عن السن، وقد اتفق العلماء على أنه لا تجوز التضحية بما دون الثني من الإبل والبقر والمعز، ومن ثم فلا تصح التضحية بالعجول المسمنة مهما بلغ وزنها ولا بد من الالتزام بالسن المقرر عند الفقهاء في البقر وهو سنتان، ولا يصح النقص عنه.

وينبغي أن يعلم أنه ليس المقصود من الأضحية اللحم فقط، وانما يقصد أيضاً تعظيم شعائر الله عز وجل،قال تعالى: "ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ" (سورة الحج الآية ٣٢).

(٣) الشرط الثالث: سلامة الأضحية من المرض

ومن العيوب:
لما كانت الأضحية قربة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، والله طيب لا يقبل إلا طيباً، فينبغي أن تكون الأضحية، طيبة، وسمينة، وخالية من العيوب التي تنقص من لحمها وشحمها، فقد ثبت في الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَا يُضَحَّى بِالْعَرْجَاءِ بَيِّنٌ ظَلَعُهَا وَلَا بِالْعَوْرَاءِ بَيِّنٌ عَوَرُهَا وَلَا بِالْمَرِيضَةِ بَيِّنٌ مَرَضُهَا وَلَا بِالْعَجْفَاءِ الَّتِي لَا تُنْقِي". (سنن الترمذي - كتاب الأضاحي) وصححه الألباني وعقب الترمذي على هذا بأن العمل على هذا الحديث عند أهل العلم. فحديث البراء هذا هو الأصل في باب العيوب في الأضحية ومدارها عليه وقال ابن عبد البر: العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجتمع عليها لا أعلم خلافاً بين العلماء فيها.

> ”ينبغي أن تكون الأضحية، طيبة، وسمينة، وخالية من العيوب التي تنقص من لحمها وشحمها.“

والعرجاء: لا يضر العرج الخفيف الذي تلحق به الشاةُ الغنمَ لقوله صلى الله عليه وسلم "بَيِّنٌ ظَلَعُهَا". والمقطوعة الرجل، أو المقعدة العاجزة عن الحركة أحرى ألا تجوز.

والعوراء هي التي فقدت عينها أو فقدت الإبصار بها مع بقاء العين وهذه لا تجزئ باتفاق الفقهاء، والعمياء أحرى ألا تجوز (ولكن شذ ابن حزم في هذه المسألة وقال أن العمياء تجزئ لأن الحديث نص على العوراء فقط)، والمريضة: المقصود المرض البين المفسد للحم والمنقص للثمن؛ كما لو كانت جرباء أو كان بها بُثورٌ وقروح، أو الأمراض الخطيرة كالحمى القلاعية، وحمى الوادي المتصدع.

والعجفاء: العجف فرط الهزال المذهب للَّحم، والتي لا تنقي أي لا مخ فيها لعجفها.

وفضلا عن العيوب التي وردت في حديث البراء، فقد وردت بعض العيوب الأخرى في حديث عليٍّ فقد أخرج النسائي في سننه: " عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ وَأَنْ لَا نُضَحِّيَ بِمُقَابَلَةٍ وَلَا مُدَابَرَةٍ وَلَا بَتْرَاءَ وَلَا خَرْقَاءَ "(ضعيف إلي جملة الاستشراف) (الألباني).

وقوله (أن نستشرف العين والأذن) أي نبحث عنهما ونتأمل في حالهما لئلا يكون فيهما عيب، والمقابلة ما يقطع منها طرف الأذن، والمدابرة، ما يقطع منها مؤخر الأذن، (والبتراء) أي مقطوعة الذنب، والخرقاء التي تخرق أذنها للسِّمة أي لتمييزها عن غيرها).

حكم التضحية بالخراف التي لا قرون أو لا ألية لها:

الخراف الاسترالي التي يتم استيرادها والتي تتميز بأنها لا قرون لها، ولا ألية لها، وهذا هو أصل خلقتها، وقد تناول الفقهاء قديما حكم البهائم التي لم يخلق لها قرن والتي تسمى بالجماء، وتسمى بالجلحاء أيضاً، وذهبوا إلى أنها مجزئة في الأضحية باتفاق أصحاب المذاهب الأربعة.

أما المخلوقة بلا ألية أصلاً فتجزئ عند أبي حنيفة والشافعية والحنابلة ولا تجزئ عند المالكية، وذلك بخلاف مقطوعة الألية وهي التي كانت لها ألية فقطعت، فلا تجزئ عند الفقهاء جميعًا.

هل يجوز التضحية بالكبش الخصي؟

ذهب الفقهاء إلى أن الخصي (الموجوء) يجزئ في الأضحية، وقال ابن قدامة في المغني: " ويجزئ الخصي لأن النبي صلى الله عليه وسلم: ضحى بكبشين موجوءين وبهذا قال الحسن وعطاء والشعبي والنخعي ومالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه مخالفاً". ونقل ابن القطان في "الإقناع في مسائل الإجماع"، الإجماع

على جواز التضحية بالخصي السمين، إلا أنهم يقولون: إن الأقرن الفحل أفضل.

ويدل على جواز التضحية بالكبش الخصي ما أخرجه أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يضحي اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوءين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد صلى الله عليه وسلم. (صححه الألباني).

(٤) الشرط الرابع: أن تذبح في الوقت المحدد:

ووقت الأضحية يبدأ بعد انتهاء صلاة العيد والخطبة، وآخر وقت ذبح الأضحية اختلف الفقهاء فيه على قولين هما:

مذهب الجمهور: آخر وقت الأضحية عند غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق، أي أن أيام النحر ثلاثة: يوم العيد ويومان بعده، وهذا قول عمر وعلي وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة وبه قال الثوري وابراهيم النخعي. واحتجوا بأن النبي نهى عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ولا يجوز الذبح في وقت لا يجوز ادخار الأضحية إليه.

وقال الشافعية: ينتهي وقت الذبح بغروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق، أي أن أيام النحر أربعة: يوم العيد وثلاثة أيام بعده. ونقل هذا القول عن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن موسى الأسدي فقيه أهل الشام، وهو قول عطاء والحسن والأوزاعي ومكحول واختاره ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، واستدلوا بما رواه جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " كل فجاج مكة منحر، وكل أيام التشريق ذبح " (مسند أحمد) وهو مرسل. وذكر البيهقي له طرقا متصلة، ولكنها ضعيفة.

وشذ محمد بن سيرين، وداود الظاهري وقالا: أن يوم النحر هو يوم العيد فقط، كما شذ ابن حزم الظاهري وقال تجوز الأضحية حتى هلال المحرم، وقال الأضحية فعل خير وقربة إلى الله تعالى، وفعل الخير حسن في كل وقت، لقول الله تعالى: " وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ". فلم يخص تعالى وقتا من وقت، ولا رسوله عليه الصلاة والسلام: فلا يجوز تخصيص وقت بغير نص، ولا نص في ذلك ولا إجماع، فأجاز ابن حزم التضحية إلى آخر ذي الحجة. وهذا القول كسابقه يتعين الالتفات عنه. ومن ثم يبقى الخلاف معتبرا بين قول الجمهور وما ذهب إليه الشافعي.

الاشتراك في الأضحية يكون في الإبل والبقر فقط:

اتفق أكثر أهل العلم على أن البدنة تجزئ عن سبعة والبقرة تجزئ عن سبعة. لما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعةٍ والبقرة عن سبعة) وأما الشاة فلا تجزئ إلا عن واحد بالاتفاق.

حكم تسمين الأضحية:

ذهب جمهور الفقهاء إلى استحبابه، لما أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا: قال يحيى بن سعيد قال: سمعت أبا أمامة بن سهل قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون، وذلك أعظم لأجرها وأكثر لنفعها.

كيف تقسم الأضحية:

ذهب الحنفية والحنابلة ووجه عند الشافعية أنه يجعلها أثلاثا وحجتهم في ذلك قوله تعالى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) (جزء من الآية ٣٦ من سورة الحج)، فقد جعلهم المولى سبحانه شركاء فيها فتكون أثلاثا.

وعن ابن عمر أنه قال: الضحايا والهدايا ثلث لك وثلث لأهلك وثلث للمساكين، ونقل علقمة عن ابن مسعود أنه بعث معه بهديه يأكل ثلثه، ويرسل إلى أخيه عتبه بثلثه، ويتصدق بثلثه. وقسمتها أثلاثا للاستحباب، إن فعل غير ذلك وقسمها على نحو آخر جاز.

والحمد لله رب العالمين.

تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم

إعداد د. جمال المراكبي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

روى البخاري في صحيحه: كتاب الحج باب التلبية: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

معنى لبيك

قيل: هو لفظ مثنى وقيل هو اسم مفرد، وألفه إنما انقلبت ياء لاتصالها بالضمير كلدي وعليَ.

والأول قول سيبويه ومن تبعه.

وقال الفراء: هو منصوب على المصدر، وأصله لبا لك، فثني على التأكيد، أي إلبابًا بعد إلباب.

وهذه التثنية ليست حقيقية، بل هي للتكثير أو المبالغة. ومعناه إجابة بعد إجابة، أو إجابة لازمة دائمة لا تتوقف ولا تنقطع.

قال ابن الأنباري: ومثله حنانيك، أي تحننًا بعد تحنن.

وقيل: معنى لبيك اتجاهي وقصدي إليك، مأخوذ من قولهم: داري تلب دارك أي تواجهها.

وقيل: معناه محبتي لك مأخوذ من قولهم: امرأة لبة أي مُحبة.

وقيل: إخلاصي لك من قولهم: حب لباب؛ أي خالص.

وقيل: أنا مقيم على طاعتك من قولهم: لب الرجل بالمكان إذا أقام به.

وقيل: قربا منك من الإلباب، وهو القرب.

وقيل: خاضعًا لك.

والأول وهو الإجابة أظهر وأشهر؛ لأن المحرم مستجيب لدعاء الله إياه في حج بيته، ولهذا من دعا فقال: لبيك فقد استجاب.

وقال ابن عبد البر: قال جماعة من أهل العلم معنى التلبية إجابة دعوة إبراهيم حين أذن في الناس بالحج. انتهى.

وهذا أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم بأسانيدهم في تفاسيرهم عن ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، وقتادة وغير واحد، والأسانيد إليهم قوية.

وأقوى ما فيه عن ابن عباس ما أخرجه أحمد ابن منيع في مسنده، وابن أبي حاتم من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عنه، قال: لما

فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج. قال: رب وما يبلغ صوتي؟

قال: أذّن وعليّ البلاغ.

قال: فنادى إبراهيم: يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق. فسمعه من بين السماء والأرض، أفلا ترون أن الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون.

ومن طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وفيه: فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال، وأرحام النساء.

فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من كان أجاب إبراهيم يومئذ.

قال ابن المنير: وفي مشروعية التلبية تنبيه على إكرام الله تعالى لعباده بأن وفودهم على بيته إنما كان باستدعاء منه سبحانه وتعالى.

إن الحمد: روي بكسر الهمزة على الاستئناف وبفتحها على التعليل، والكسر أجود عند الجمهور، وقال ثعلب لأن من كسر جعل معناه: إن الحمد لك على كل حال، ومن فتح قال معناه: لبيك لهذا السبب.

وقال الخطابي: لهج العامة بالفتح، وحكاه الزمخشري، عن الشافعي.

قال ابن عبد البر: المعنى عندي واحد؛ لأن من فتح أراد لبيك: لأن الحمد لك على كل حال، وتعقب بأن التقييد ليس في الحمد، وإنما هو في التلبية.

قال ابن دقيق العيد: الكسر أجود لأنه يقتضي أن تكون الإجابة مطلقة غير معللة، وأن الحمد والنعمة لله على كل حال، والفتح يدل على التعليل، فكأنه يقول: أجبتك لهذا السبب، والأول أعم فهو أكثر فائدة.

ولما حكى الرافعي الوجهين من غير ترجيح رجح النووي الكسر، وهذا خلاف ما نقله الزمخشري أن الشافعي اختار الفتح، وأن أبا حنيفة اختار الكسر.

والنعمة: المشهور فيه النصب عطف على الحمد.

والملك: بالنصب أيضا على المشهور، ويجوز الرفع، وتقديره والملك كذلك.

قال ابن المنير: قرن الحمد والنعمة، وأفرد الملك؛ لأن الحمد متعلق النعمة، ولهذا يقال: الحمد لله على نعمه، فجمع بينهما، كأنه قال: لا حمد إلا لك، لأنه لا نعمة إلا لك، وأما الملك فهو معنى مستقل بنفسه ذكر لتحقيق أن النعمة كلها لله صاحب الملك.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد على هذه الكلمات بينما كان بعض أصحابه يزيد عليها فلا ينكر عليهم كما في زاد المعاد.

قال ابن عمر: كان عمر يهل بهذا ويزيد: لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك والرغباء إليك والعمل. رواه مسلم

وعند ابن أبي شيبة: لبيك مرغوبًا ومرهوبًا إليك ذا النعماء والفضل الحسن.

وهذا القدر في رواية مالك أيضا، عن ابن عمر أنه كان يزيد فيها، فذكر نحوه، فعرف أن ابن عمر اقتدى في ذلك بأبيه.

واستدل به على استحباب الزيادة على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

قال الطحاوي: بعد أن أخرجه من حديث ابن عمر، وابن مسعود وعائشة وجابر: أجمع المسلمون جميعًا على هذه التلبية، غير أن قومًا قالوا: لا بأس أن يزيد فيها من الذكر لله ما أحب، وهو قول محمد، والثوري، والأوزاعي، واحتجوا بحديث أبي هريرة الذي أخرجه النسائي، وابن ماجه وصححه ابن حبان، والحاكم، قال: كان من تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم: لبيك إله الحق لبيك. وبزيادة ابن عمر المذكورة.

وخالفهم آخرون، فقالوا: لا ينبغي أن يزاد على ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، ثم فعله هو، ولم يقل لبوا بما شئتم مما هو من جنس هذا، بل علمهم كما علمهم التكبير في الصلاة، فكذا لا ينبغي أن يتعدى في

ذلك شيئًا مما علمه.

ثم أخرج حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه أنه سمع رجلاً يقول: لبيك ذا المعارج، فقال: إنه لذو المعارج، وما هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فهذا سعد قد كره الزيادة في التلبية، وبه نأخذ. انتهى.

وروى سعيد بن منصور من طريق الأسود بن يزيد أنه كان يقول: لبيك غفار الذنوب.

وفي حديث جابر الطويل في صفة الحج: حتى استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك... إلخ".

قال: وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد عليهم شيئًا منه، ولزم تلبيته.

وأخرجه أبو داود من الوجه الذي أخرجه منه مسلم، قال: والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فلا يقول لهم شيئًا.

وفي رواية البيهقي: "ذا المعارج وذا الفواضل".

وهذا يدل على أن الاقتصار على التلبية المرفوعة أفضل لمداومته صلى الله عليه وسلم عليها، وأنه لا بأس بالزيادة لكونه لم يردها عليهم وأقرهم عليها، وهو قول الجمهور وبه صرح أشهب، وحكى ابن عبد البر، عن مالك الكراهة، قال: وهو أحد قولي الشافعي، وقال الشيخ أبو حامد: حكى أهل العراق عن الشافعي يعني في القديم، أنه كره الزيادة على المرفوع، وغلطوا، بل لا يكره ولا يستحب.

وحكى الترمذي، عن الشافعي قال، فإن زاد في التلبية شيئًا من تعظيم الله فلا بأس، وأحب إلي أن يقتصر على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن ابن عمر حفظ التلبية عنه، ثم زاد من قبله زيادة.

ونصب البيهقي الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي، فقال: الاقتصار على المرفوع أحب، ولا ضيق أن يزيد عليها. قال: وقال أبو حنيفة: إن زاد فحسن.

وحكى في "المعرفة" عن الشافعي قال: ولا ضيق على أحد في قول ما جاء عن ابن عمر وغيره من تعظيم الله ودعائه، غير أن الاختيار عندي أن يفرد ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك. انتهى.

وهذا أعدل الوجوه، فيفرد ما جاء مرفوعًا، وإذا اختار قول ما جاء موقوفًا أو أنشأه هو من قبل نفسه مما يليق قاله على انفراده حتى لا يختلط بالمرفوع.

وهو شبيه بحال الدعاء في التشهد، فإنه قال فيه: ثم ليتخير من المسألة والثناء ما شاء: أي بعد أن يفرغ من المرفوع.

حكم التلبية

وفيها مذاهب أربعة:

الأول أنها سنة من السنن لا يجب بتركها شيء، وهو قول الشافعي وأحمد.

ثانيها: واجبة ويجب بتركها دم، حكاه الماوردي، عن ابن أبي هريرة من الشافعية، وقال: إنه وجد للشافعي نصًا يدل عليه، وحكاه ابن قدامة عن بعض المالكية، والخطابي، عن مالك، وأبي حنيفة، وأغرب النووي فحكى عن مالك أنها سنة ويجب بتركها دم، ولا يعرف ذلك عندهم إلا أن ابن الجلاب قال: التلبية في الحج مسنونة غير مفروضة، وقال ابن التين: يريد أنها ليست من أركان الحج، وإلا فهي واجبة، ولذلك يجب بتركها الدم، ولو لم تكن واجبة لم يجب، وحكى ابن العربي أنه يجب عندهم بترك تكرارها دم، وهذا قدر زائد على أصل الوجوب.

ثالثها: واجبة لكن يقوم مقامها فعل يتعلق بالحج كالتوجه على الطريق، وبهذا صدر ابن شاس من المالكية كلامه في " الجواهر " له، وحكى صاحب " الهداية " من الحنفية مثله، لكن زاد القول الذي يقوم مقام التلبية من

الذكر كما في مذهبهم من أنه لا يجب لفظ معين.

وقال ابن المنذر: قال أصحاب الرأي: إن كبر أو هلل أو سبح ينوي بذلك الإحرام فهو محرم.

رابعها: أنها ركن في الإحرام لا ينعقد بدونها.

حكاه ابن عبد البر، عن الثوري، وأبي حنيفة، وابن حبيب من المالكية والزبيري من الشافعية، وأهل الظاهر قالوا: هي نظير تكبيرة الإحرام للصلاة، وهو قول عطاء، أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح عنه، قال: التلبية فرض الحج، وحكاه ابن المنذر، عن ابن عمر، وطاوس، وعكرمة، وحكى النووي، عن داود أنه لا بد من رفع الصوت بها، وهذا قدر زائد على أصل كونها ركنا.

التلبية في الصلاة:

روى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. وإذا ركع قال: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي وَعَصَبِي. وإذا رفع قال: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. وإذا سجد قال: اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

التلبية في الدعاء:

أخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث زيد ابن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه دُعاء وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم. قال قل حين تصبح: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ. اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ. أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ.

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.(إسناده ضعيف كما في ضعيف الترغيب والترهيب).

وهذا الدعاء شرحه ابن رجب الحنبلي في رسالة مستقلة.

الحج: دروس وأهداف

إعداد الشيخ إبراهيم حافظ رزق

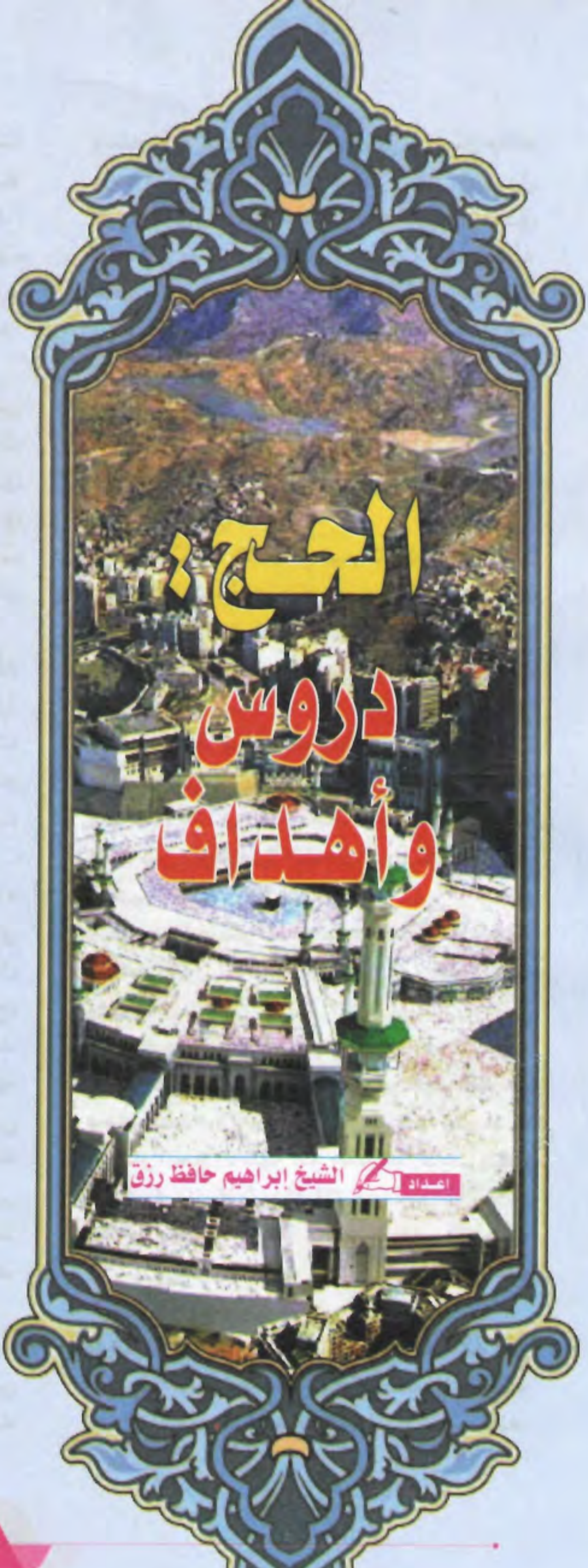

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنًا، وأمر الناس أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

ففي هذه الأيام المباركة يستعد حجاج بيت الله الحرام لإتمام الركن الخامس من أركان إسلامهم الحنيف، وهذه الأيام أيام خالدة وأشهر مجيدة، فقد ذكر الله سبحانه في كتابه: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ» (البقرة: ١٩٧)، وقد نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر ذي الحجة».

والحج معناه في اللغة القصد، وفي الشرع القصد إلى بيت الله الحرام لأداء أعمال مخصوصة في أيام مخصوصة، والحج هو ركن الإسلام الخامس جعله الله تتمة لبناء الإسلام؛ حيث جاء الحج بعد الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم حيث يكون الإنسان المسلم قد اكتمل إيمانه وتعودت نفسه على القيام بأعمال الإسلام دون ضجر أو ملل، فيأتي الحج في نهاية المطاف ليطهر النفوس ويربيها؛ حيث إن الذي يريد الحج ينفق من خالص ماله ويخرج من بلده ويترك أهله وأولاده وأمواله ويتحمل المشاق والصعاب طمعًا في رحمة الله والتماسًا لعفوه وغفرانه سبحانه وتعالى.

والله تعالى يقول: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً» (آل عمران: ٩٧).

وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجُّوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، وما استطعتم» رواه مسلم وأحمد والنسائي.

والله سبحانه حين يقول: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ» فإنه سبحانه يشير إلى البيت الحرام الذي جعله مثابة للناس وآمنًا، والذي قال عنه: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ٩٦ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (آل عمران: ٩٦-٩٧).

وفي البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله...».

وهذا البيت والذي رفع قواعده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل والذي أمر الناس بالطواف حوله دون غيره فقال تعالى: «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (الحج: ٢٩)، هو - أي المسجد الحرام- ، أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ويؤمها القاصدون. ففي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي يصلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى».

والحج من أفضل الأعمال وأعظم القربات وأحبها إلى الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». متفق عليه. وعنه أيضًا قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». متفق عليه.

وعنه أيضًا: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». متفق عليه.

والعبادات في الإسلام ليست طقوسًا تُؤدّى دون هدف أو مغزى، فكل عبادة لها هدف يراد الوصول بها إليه، فالشهادتان مثلاً يقصد بهما توحيد الله عز وجل، وافراده بالعبادة والألوهية وعبادته بما شرع على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والصلاة يقصد من ورائها وصل الإنسان بخالقه سبحانه مما يجعله دائمًا ذاكرًا لله فيبعده ذلك عن الوقوع في الفحشاء والمنكر، والزكاة تطهير للنفس المسلمة من الشح والبخل وتطييب لخاطر الفقراء والمساكين، والصيام هدفه الأول الوصول بالمسلم إلى تقوى الله واخلاص العمل له في السر والعلن. ويأتي الحج فيذكر الله عز وجل أن الهدف الأعظم لهذه الفريضة العظيمة هو توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك في طاعته وعبادته فشعار الحج الأشهر هو التلبية، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، والله تعالى يقول: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (البقرة: ١٩٦)، ويقول تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ» (آل عمران: ٩٧).

ويذكر القرآن أن أول شيء طلبه الله من الخليل إبراهيم عند رفعه لقواعد البيت هو إعلان التوحيد وعدم الإشراك به سبحانه.

فقال تعالى: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (الحج: ٢٦)، وفي خلال الحديث عن الحج في سورة الحج يقول الله تعالى: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٣٠ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ» (الحج: ٣٠-٣١).

ومع ذلك نجد من الحجاج من يأتي بأعمال وأقوال شركية فمنهم من يحلف بغير الله ويذبح لغير الله، وينذر لغير الله ويلجأون إلى الموتى والمقبورين فيسألونهم ما لا يسأل إلا من الله من إجابة الدعوات وقضاء الحاجات، وكشف الكربات، بل رأينا منهم من يبدأ أعمال حجه بشد الرحال إلى قبور الموتى والطواف حولها يسألهم ويتوسل بهم وينذر لهم إن هو عاد سالمًا من حجه إلى غير ذلك، عياذًا بالله.

وإذا استعرضنا أعمال ومناسك الحج نجد أن الله سبحانه أراد من هذه المناسك وتلك الشعائر ذكره وحده فلا يرفع ذكر لأحد غيره سبحانه في أعمال الحج ولا يهتف بأي اسم في هذه البقاع المقدسة سوى باسم الله وحده، فالله تعالى يقول: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ» (الحج: ٣٤). وفي أمر الحج بالجملة يقول تعالى: «وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» (الحج: ٢٧-٢٨).

وفي الإفاضة من عرفات: «فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ» (البقرة: ١٩٨)، وبعد أداء الأركان: «فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا» (البقرة: ٢٠٠)، وفي منى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» (البقرة: ٢٠٣)، وعند ذبح الهدي والأضاحي: «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ» (الحج: ٣٦).

وقد ضعف الشيخ الألباني رحمه الله حديث: «إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله». ضعيف الجامع.

ودائمًا يذكر القرآن تقوى الله مرتبطة بأعمال الحج والشعائر، فقد ختمت آية: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» بقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (البقرة: ١٩٦). وختم قوله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ» بقوله تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (البقرة: ١٩٧).

وختم آية: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» بقوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (البقرة: ٢٠٣). فدل ذلك على أن تقوى الله سبحانه أحد أهداف الحج.

ومن أهداف الحج أيضًا أنه يُذكِّر المسلمَ بأول مكان أعده الله لعبادته في الأرض، كما يذكر الحج بمكان الرسالة الخاتمة ومهبط الوحي وقبلة المسلمين.

وفي الحج تتحقق وحدة المسلمين وقوتهم وتبرز الإخوة الإسلامية حيث يجتمع المسلمون على اختلاف أوطانهم ولغاتهم وأشكالهم في صعيد واحد وفي زي واحد تذوب بينهم الفوارق؛ فلا فرق بين غني وفقير ولا وزير وخفير، فيتعارفون فيما بينهم ويتباحثون فيما ينفعهم وينفع دينهم وأمتهم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا حج بيت الله الحرام وزيارة مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام، وصل الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

الرد على من ينكرون السنة النبوية

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ سُنَّةَ نبينا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لها مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الإسلام، ولا يستطيعُ مُسْلِمٌ أن يستغنى عنها، ولكن أعداء الإسلام دائماً لنا بالمرصاد، فَهُم يُريدون أن يُشككوا أمتنا الإسلامية في سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم. فأصبحَ مِنَ الواجب علينا بَيَانِ مَنْزِلَةِ السُّنَّة في الإسلام، والرَّدُّ على شُبُهَات المنكرين لحُجِّيَةِ السُّنَّة النبوية، فأقُولُ وبالله تَعَالى التوفيق:

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

فرع بلبيس

تعريف السُّنة النبوية:

السُّنَّةُ: هيَ كُلُّ مَا ثبتَ عَنْ نبيِّنا، صلى الله عليه وسلم، منْ قَـول، أو فِعْل، أو تقرير، أو صفَة خَلْقيَّة (جسْميَّة) أو خُلُقيَّة. (موسوعة الفقه الإسلامي- محمد التويجري- جـ٢- ص٢٦٩).

السُّنة النبوية هي الحكمة:

ذكرَ الله تعالى في كتابه العزيز كلمَة الحكمة مَقرونة بالقرآن الكريم. قَالَ سُبْحَانَهُ: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (البقرة:١٢٩).

قَالَ الإِمَامُ الشافعي (رَحمَهُ الله): فَرَضَ اللَّه عَلَى النَّاس اتِّبَاعَ وَحْيِه وَسُنَن رَسُوله صلى الله عليه وسلم فقال في كتابه: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (آل عمران: ١٦٤) مَعَ آيٍ سِوَاهَا ذَكَرَ فِيهِنَّ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. فَذَكَرَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ فَسَمِعْتُ مَنْ أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (معرفة السنن والآثار للبيهقي- جـ١- صـ١٠٤- رقم:٢٩: ٣٠).

اتباع سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم وصية رب العالمين:

أمَرَنا الله تَعَالى في كثيرٍ مِنْ آيات القرآن الكريم باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنها:

(١) قَالَ سُبحانه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:٣١).

(٢) قَالَ تَعَالَى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:٦٥).

(٣) قَالَ جَلَّ شَأنُهُ: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (النساء:٨٠).

(٤) قَالَ الله تَعَالَى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا

دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) (النور:٥١:٥٢).

(٥) قال سبحانه: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (الأحزاب:٣٦).

(٦) قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر: ٧).

حرص الصحابة على جمع السنة ونشرها:

كان الصحابة، رضي الله عنهم أجمعين، يحرصون على تعلم السنة، ومذاكرتها فرادى أو مجتمعين، مع اليقظة وشدة التحري، وبذل الوسع في إصابة النص الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، عملاً بتوجيهه الكريم، صلى الله عليه وسلم.

(١) قال أنس بن مالك، رضي الله عنه: كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم، وربما كنا نحوا من ستين إنسانا، فيحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يقوم فنتراجعه بيننا، هذا وهذا وهذا، فنقوم وكأنما قد زرع في قلوبنا. (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي جـ٢ ص٢٦٤).

(٢) قال أبو هريرة، رضي الله عنه، إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء: فثلث أنام، وثلث أقوم، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم. (سنن الدارمي- جـ١ - ص:٩٥- رقم:٢٦٤).

(٣) وعن شقيق قال: كان ابن مسعود وأبو موسى رضي الله عنهما جالسين وهما يتذاكران الحديث. (حديث صحيح: مسند أحمد جـ٣٢ ص٢٤٩ حديث: ١٩٤٩٧).

(٤) عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه قال: تذاكروا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يندرس (ينسى). (مستدرك الحاكم جـ١ ص:١٧٣ رقم:٣٢٤).

(٥) وعن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إذا سمعتم منا حديثا، فتذاكروه بينكم. (سنن الدارمي جـ١ ص:١٥٦ رقم:٦٠٧)

السنة ضرورية لفهم القرآن:

سوف نذكر بعض الأمثلة التي تدل على أنه لا يمكن للمسلم الاستغناء عن سنة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، ونرد بها على الذين ينكرون الاحتجاج بالسنة الصحيحة.

أولا: الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، جاء ذكرها في القرآن مجملة.

فكيف تكون صفة إقامة الصلاة؟ السنة النبوية وحدها هي التي تجيب على هذا السؤال، فقد بينت السنة النبوية عدد الصلوات المفروضة، وعدد ركعاتها، وكيفية إقامتها، وشروطها، وأركانها، وما يقال فيها من الأذكار المباركة.

ثانيا: الزكاة:

جاءت الزكاة المفروضة مقترنة بالصلاة ومجملة في آيات كثيرة في القرآن.

مثل قوله سبحانه وتعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) (البقرة:٤٣)

وقوله تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده) (الأنعام:١٤١) فقامت السنة النبوية ببيان هذا الإجمال فبينت مقدار الزكاة وشروطها ومصارفها، وزكاة الفطر في رمضان.

ثالثا: الصوم:

جاء الصوم بنوع من التفصيل في القرآن الكريم، كما هو واضح في سورة البقرة.

وهناك أسئلة خاصة بالصوم، لا نجد لها إجابة في آيات القرآن الكريم، مثل: ما حكم من أكل أو شرب ناسيا؟ وما حكم من جامع امرأته في نهار رمضان؟

رابعا: الحج:

فرض الله تعالى الحج على الناس، وبين بعض تفصيلاته في القرآن ثم جاءت السنة فبينت باقي الأحكام التي لم ترد في القرآن كما في حديث حجة الوداع.

خامسا: الزواج:

ذكر الله تعالى النساء اللاتي يحرم الزواج بهن في سورة النساء، الآيات (٢٢:٢٤) ولم

تَذْكُر آياتُ القرآن الكريم حُكْمَ الجمع بَيْنَ المرأة وَعَمَّتِها أو خَالتها. فبينت السُّنَّة أنه يحرمُ على الرَّجُل أن يجمعَ بَيْنَ المرْأة وعمَّتها، أو خالتها. عَنْ أبي هُرَيْرة، رَضيَ الله عَنْهُ: أنَّ رَسُولَ الله، صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم، قَالَ: لا يُجْمَعُ بَيْنَ المرْأة وَعمَّتِها، ولا بَيْنَ المرْأة وَخالتها. (البخاري حديث: ٥١٠٩/مسلم حديث: ١٤٠٨).

سادساً: البيوع:

تحدَّث القرآنُ عَن البَيْع. قَال تَعالى: (وأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا) (البقرة: ٢٧٥). ومعَ هذا جاءت السُّنَّة النَّبويَّة فوضحت أنواعاً من البيوع المنهي عنها، ومنها:

(١) بيْعُ المسْلم على بيع أخيه.
(٢) بيْعُ النَّجْش.
(٣) بيْعُ الملامسة.
(٤) بيْعُ تلقي الرُّكْبان.
(٥) بيْعُ ما لا يملكه المسْلم.
(٦) بيْعُ المصرَّاة.

فكلُّ أنواع البيوع المشتملة عَلى الجهالة مُحرَّمةٌ بالسُّنَّة النَّبويَّة المباركة.

سابعاً: الحدود

قَالَ الله تَعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة:٣٨)، وهذا كلام مُجمل يحتاجُ إلى بيانٍ وتفصيل. فمثلاً: نُريدُ أن نَعْرِفَ ما هُوَ مقدار المال الذي إذا أخذه السارقُ، تُقْطع يداه؟ ومَا هُوَ حَدُّ اليَد؟ هل هُوَ من المنكب؟ هل هُوَ منَ المرفق؟ هَل منْ مَفْصل الْيَد؟ فنقولُ: إنَّ السُّنَّة قد أجابت عن هذه الأسئلة، فبينت أنه لا قَطْعَ إلا في ربعِ دينار (أيْ: جرام واحد منَ الذَّهَب) فصاعداً وأن القطع يكون منْ مَفْصَل الكف.

ثامناً: الأطعمة:

قَالَ تَعالَى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (المائدة:٣) جَاءت السُّنَّةُ فبينت أن ميتة الجراد والسمك حلالٌ وكذلك الكبد والطحال منَ الدم الحلال.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: أحلَّتْ لنَا ميْتتان، ودمَان. فأمَّا المَيْتتَان: فالْحُوتُ والْجرادُ، وأمَّا الدَّمان: فالْكبدُ والطحَال. (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢١٠).

تاسعاً: الملابس والزينة:

قَالَ تعَالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (الأعراف:٣٢)، جاءتْ السُّنَّة فبينت أنَّ من الزينة ما هُوَ مُحرَّمٌ عَلى الرِّجال، مثل: الذهب والحرير.

وعن أبي مُوسَى الأشْعري أن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: أحلَّ الذَّهَبُ والْحريرُ لإنَاث أمَّتي، وَحُرِّمَ عَلى ذُكورِها. (صحيح النَسائي للألباني- جـ٣- ص٣٧٦).

عاشراً: آيات لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا بالسُّنة:

(١) قَوْلُهُ تَعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام:٨٢).

عَنْ عَبْد الله بن مسعود، رَضيَ الله عَنْهُ، قَال: لَمَّا نَزلَتْ (الَّذينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبسُوا) إيمانَهُمْ بظُلْم، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أيُّنا لا يَظْلمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْس كمَا تَقُولُونَ (لَمْ يَلْبسُوا إيمانَهُمْ بظُلْم) بشرْك، أولَمْ تَسْمعُوا إلى قَوْل لُقْمَان لابْنه يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بالله إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ. (البخاري- حديث ٣٣٦٠).

(٢) قَوْلُهُ سُبحانه: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (النساء: ١٠١).

فظَاهرُ هذه الآية الكريمة يقتضي أن قَصْرَ الصَّلاة في السَّفَر مَشرُوطٌ لَهُ الخوف، ولذا سَأل الصَّحَابَةُ الرَّسُول، صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ، عَنْ ذلك.

وعَن يَعْلَى بْن أُمَيَّة قَالَ: قُلْتُ لعُمَرَ بْن الْخَطَّاب: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا منْ الصَّلاَة إنْ

خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ. فقال: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم، عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّه بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَه. (مسلم حديث ٦٨٦).

السُّنة النبوية الصحيحة لا تخالف القرآن:

مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَقَعَ خِلافٌ بَيْنَ آيَاتِ القرآن الكريم والأحاديث النَّبَوِيَّة الصحيحة.

فَإِذا وَقَعَ خِلافٌ فِي الظاهر بَيْنَ الآيَة والحديث الصحيح، فَإِنَّ العُلَمَاءَ الرَّبَّانِيين يقومون بالتوفيق بينهما، لإزالة هذا الخلاف الظاهري.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيث عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَجُلٌ: فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ هَذَا، قَالَ: لا أَرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتُعَرِّضُ فِيهِ بِكِتَابِ اللَّه، كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّه تَعَالَى مِنْكَ. (إسناده صحيح) (سنن الدارمي جـ١ص:١٥٤ رقم:٥٩٠)

قَالَ الإِمَامُ الشافعي(رَحِمَهُ اللَّه): لَيْسَ يُخَالِفُ الْحَدِيثُ الْقُرْآنَ، وَلَكِنَّ حَدِيثَ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم يُبَيِّنُ مَعْنَى مَا أَرَادَ خَاصًّا وَعَامًّا وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، ثُمَّ يُلْزِمُ النَّاسَ مَا سَنَّ بِفَرْضِ اللَّه. فَمَنْ قَبِلَ عَنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَعَنِ اللَّه قَبِلَ. (معرفة السنن والآثار للبيهقي- جـ١- ص١١٧- رقم:٧٤).

دفاع الصحابة عن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم:

(١) عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ خَالد أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَجِدُ صَلاَةَ الْحَضَرِ، وَصَلاَةَ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ، وَلاَ نَجِدُ صَلاَةَ السَّفَرِ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: ابْنَ أَخِي، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم وَلاَ نَعْلَمُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا مُحَمَّدًا يَفْعَلُ. (إسناده صحيح) (مسند أحمد جـ٩ ـ حديث: ٥٦٨٣).

(٢) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِي، قَالَ: بَيْنَمَا عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ يُحَدِّثُ عَنْ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ حَدِّثْنَا بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَرَأَيْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، أَكُنْتُمْ مُحَدِّثِي كَمِ الزَّكَاةُ فِي الذَّهَبِ، وَالإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَأَصْنَافِ المَالِ، وَلَوْ شَهِدْتَ وَغِبْتَ أَنْتُمْ؟ ثُمَّ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم فِي الزَّكَاة كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ أَحْيَيْتَنِي، أَحْيَاكَ اللَّه. ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: فَمَا مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ حَتَّى كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِين. (معجم الطبراني الكبير جـ١٨ص١٦٥ حديث: ٣٦٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الذين ينكرون السُّنة:

(١) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ. أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِه يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث ٣٨٤٨).

قَالَ شَمْسُ الحق العظيم آبادي (رَحِمَهُ اللَّه): فِي الْحَدِيث تَوْبِيخٌ مِنْ غَضَبٍ عَظِيم عَلَى مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالْكِتَاب (بالقرآن) فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَّحَ الرَّأْيَ عَلَيْهَا أَوْ قَالَ: لا عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ بِهَا، فَإِنَّ لِي مَذْهَبًا أَتَّبِعُهُ. (عون المعبود جـ١٢ص٢٣٣).

(٢) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِه يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ؛ أَلاَ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّه. (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث ١٢).

أَسْأَلُ اللَّه تَعَالَى بِأَسْمَائِه الْحُسْنَى، وَصِفَاته الْعُلا أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الذين يَتَمَسَّكُونَ بِسُنَّةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِين. وَصَلَّى اللَّه وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد، وَعَلَى آله، وَأَصْحَابه، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

وتزوَّدُوا فإنَّ خيرَ الزَّادِ التَّقوَى

إعداد **أ. د محمد حامد**
الأستاذ المساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن بالأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فقد حدَّثتك أيها القارئ الكريم في المقالة السابقة تحت عنوان" من استطال الطريقَ ضعف مشيُه" عن أسباب استطالة الطريق الموصلة إلى الله رب العالمين، وذكرت أن من أبرز هذه الأسباب الغفلة، وضعف الهمة وخور العزيمة، وفي هذه المقالة التي قدَّر الله أن تكون في شهر ذي الحجة أحدثك عما يُصان به العبد من ضعف المشي واستطالة الطريق.

ولك أن تعلم أن أهم ما تسلم به من هذا الضعف مجاهدة النفس، وذلك بتزويدها بالتقوى، وحملها على مخالفة الهوى.

وصدق الله إذ قال- وهو يحدثنا عن شعيرة الحج-: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» «سورة البقرة:١٩٧».

أخرج البخاري في صحيحه برقم (١٥٢٣) عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قَالَ "كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

وهذا السبب المذكور في هذه الرواية مؤذن بأن الزاد المأمور به في الأصل هو الزاد الحسي الذي يحتاج إليه الحجاج في أسفارهم من طعام وشراب أو نفقات بها يوفرون احتياجاتهم، ويستغنون عن سؤال الناس، وهذا ناطق بأهمية الأخذ بالأسباب المشروعة، والتحذير من التواكل.

ومع أن هذا هو السبب المباشر إلا أن رب العزة سبحانه ذكَّر الناس ووجههم إلى الزاد الأهم، والقوة الأتم، وذلك في قوله جل ذكره: «فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»، والمعنى لا يفوتكم زاد التقوى فإنه خير زاد يتزود به المرء ويتقَوَّى، ويرقى به ويتزكَّى.

قال القرطبي في تفسيره(٢/٤١٢):" قال أهل الإشارات: ذكَّرهم الله تعالى سفر الآخرة وحثهم

على تزود التقوى، فإن التقوى زاد الآخرة.

إذا أنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزادٍ مِنَ التُّقى
وَلاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدا
نَدِمْتَ عَلى ألّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ
وَأنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ كَما كانَ أرْصَدا"

ولا غرو إذًا أن يختم الله آيات الحج في سورة البقرة بالأمر بالتقوى وذلك في قوله تعالى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (سورة البقرة:٢٠٣)، وأن يكرّر الله الأمر بالتقوى في أثناء الحديث عن هذه الشعيرة كما في قوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (سورة البقرة: ١٩٦).

وقد افتتح الله سورة الحج أيضًا بالأمر بالتقوى فقال عز وجلّ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (سورة الحج:١).

وهذا يدلك دلالة واضحة على أهمية التزود بزاد التقوى.

وانما كان للتقوى هذا الشأن؛ لأنها حصن يتحصن به العبد من تسلط الشيطان، ونورٌ يهتدى به فيسلم من السير في بنيات الطريق.

وقد قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» (سورة الأعراف:٢٠١).

وفي قوله تعالى: «تذكّروا» ثلاثة أقوال: "أحدهما: تذكّروا الله إذا همُّوا بالمعاصي فتركوها، قاله مجاهد. والثاني: تفكّروا فيما أوضح الله لهم من الحجة، قاله الزجاج. والثالث: تذكروا غضب الله والمعنى: إذا جرّأهم الشيطان على ما لا يحل، تذكّروا غضب الله فأمسكوا، فإذا هم مبصرون لمواضع الخطأ بالتّفكر"(زاد المسير لابن الجوزي (١٨٢/٢)).

وهكذا تقوى اللهَ عز وجل تنقذهم من براثن الغواية، وتحميهم من الوقوع في العماية؛ لأنهم صاروا بها من أهل الصلاح والهداية.

وقد فسّر العلماء التقوى بتفسيرات كثيرة، ولهم فيها تعبيرات شريفة أقتصر منها في هذا المقام على تفسيرين، أو إن شئت فقل على تعريفين تدرك بهما لم كانت التقوى الدواء لضعف السالكين إلى الله رب العالمين، والبلسم الشافي من داء استطالة الطريق.

١- تفسير تقوى الله حق تقاته بقولهم: "أنْ يُطاع فلا يُعصى، وأنْ يُذكر فلا يُنسى، وأنْ يُشكر فلا يُكفر"(أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(٧٢٢/٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال ابن أبي حاتم عقبه: "وروي عن مرة الهمداني والربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، والحسن وطاوس، وقتادة، وابراهيم النخعي وأبي سنان، والسدي نحو ذلك" وقد روي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكن الصحيح فيه الوقف على ابن مسعود رضي الله عنه كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٨٧/٢)).

وما من شكٍّ أن من أطاع الله عزّ وجلّ، وذكَره، وشكَره، واتّقى عصيانه ونسيانه وكفره حقيقٌ به أن يستقيم في طريقه، ويصل إلى مقصوده، ويقوى عزمه، ويشتد سعيه.

وقولهم: "فلا يعصى"، "فلا ينسى"، "فلا يكفر" دليل ساطع وبرهان واضح على أن التقوى تقتضي من العبد الاستقامة على الجادة، ولزوم صراط الله المستقيم، وعدم التخليط بين الطاعة والمعصية، والذكر والنسيان، والشكر والكفر؛ فإن التخليط من أسباب ضعف المشي، والنكوص على الأعقاب، والإحجام بعد الإقدام.

وليس بخافٍ أن الذي يصدر عن الإنسان على سبيل السهوِ والنسيان لا يقدح فيه، ولا يُعكِّرُ على تقواه، ولذا فالقول المحقق في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (سورة آل عمران:١٠٢) أنه ليس بمنسوخ، ولكن جاء تفسيره وبيانه في قوله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (سورة التغابن:١٦) وهذا ليس بتخصيص ولا نسخ على الأرجح. (ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣١١/١))، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن(٢٧٧٩/١).

٢- تفسير التقوى بأنها: " التقوى: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله"(نسبه جماعة من العلماء كابن كثير في تفسيره(٣٧٥/٦) إلى طلق بن حبيب).

وهذا فيه أن تقوى الله عز وجل تجمع بين فعل المأمور، وترك المحظور مع مراعاة ضابطين، وإحكام أمرين لا بد منهما.

أحدهما: أن يكون العمل بطاعة الله، والترك لمعصية الله على نور وبصيرة.

فكم من عبدٍ فعل ما لم يُطلب منه فعله، وتركَ ما لا ينبغي له تركه بسبب جهله.

إن المحرّك الأول للمتقين، والدافع لهم بيقين هو العلم بالله وشرعه ومراده، وكلما كان العبد بالله أعلم كان له أتقى وعلى طاعته أدوم.

قال تعالى: «إنما يخشى اللهَ من عباده العُلماءُ» (سورة فاطر:٢٨)، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: " «إنَّ أتقاكُمْ وأعلمَكُم بالله أنا» (أخرجه البخاري في صحيحه حديث٢٠).

وثانيهما: أن يرجوَ بطاعته ثواب الله، ويخاف أن يستجلب بمعصيته عقاب الله وهذا ما يثمره العلم النافع.

قال تعالى: «أمَّنْ هو قانتٌ آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذرُ الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب» (سورة الزمر:٩)

والخوف والرجاء يدفعان العبد إلى الاستباق في فعل الطاعات، والمسارعة بفعل الخيرات

قال تعالى: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا وكانوا لنا خاشعين» (سورة الأنبياء:٩٠)، وقال تعالى: «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (٦٠) أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (سورة المؤمنون:٦٠-٦١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسُول اللهِ صَلى الله عليْه وَسلَّم عنْ هـذه الآيـة: «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» (المؤمنون: ٦٠) قالتْ عَائشة: أهُمُ الذينَ يشْربُونَ الخمْرَ ويَسْرِقونَ؟ قالَ: " لا يا بنْتَ الصّديق، ولكنَّهُمُ الّذينَ يَصُومُونَ ويُصلُّونَ ويَتصدَّقونَ، وهُمْ يَخافُونَ أنْ لا تُقبَلَ منْهُمْ «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (المؤمنون: ٦١) "(أخرجه الترمذي في سننه(٣١٧٥)، والحاكم في مستدركه(٣٤٨٦) وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي"، والصواب أن فيه انقطاعًا، ولكن صححه الألباني بشواهده في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث١٦٢).

وصفوة القول: أن تقوى الله سبحانه خير زاد يستعين به العبد على سيره في هذه الحياة إلى أن يلقى الله مولاه.

ومن أعظم طرق تحصيل التقوى مخالفة الهوى.

وقد ذمَّ الله من اتبع هواه، وأخلد إلى دنياه، لا سيما من عرف الحق، واستبان له السبيل فقال عز وجل: «واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (سورة الأعراف:١٧٥-١٧٦).

فانظر - رحمك الله- كيف جمع الله في وصف هذا المنسلخ عن آياته بين الخلود إلى الأرض، واتباع الهوى وهما كفيلان بأن يصدًا العبد عن الطريق المستقيم، ويصرفاه عن وجهته فلا يضعف مشيه فحسب، بل يسير في عكس الطريق، وينكص على عقبيه.

واتباع الهوى يُعبر الناس عنه في كلامهم بتعبيرات متعددة مثل:"المزاج"، و"الكيف"، و"العادة"، وغير ذلك.

ومن شُؤم اتباع الهوى ترك الاستجابة لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولذا قسَّم الله الناس إلى قسمين: مستجيب للحق متبع، ومتبع للهوى مبتدع.

قال تعالى: «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (سورة القصص:٥٠).

ويلاحظ أن كثيرا من متبعي الهوى لديهم علمٌ بالحق لكنهم لا ينتفعون به، وقد رأيتَ كيف شبه الله المنسلخ عن آياته بالكلب لتركه العمل بالعلم، وهذا فيه أن السائر إلى الله تعالى يفتقر إلى القوتين العلمية والعملية؛ ولذا أثنى الله على بعض أنبيائه بهذين الوصفين فقال سبحانه: «واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار» (سورة ص:٤٥).

فما أحوجك إذا أردت الفلاح وتحصيل سبل النجاة إلى القوتين العلمية والعملية.

وقد ذكر ابن القيم في هذا كلامًا نفيسًا أرى أنه يَحسنُ ذكره قال رحمه الله: " السائرُ إلى الله تعالى والدار الآخرة، بل كل سائر إلى مقصد، لا يتم سيره ولا يصل إلى مقصوده إلا بقوتين: قوة علمية، وقوة عملية، فبالقوة العلمية يُبصر منازل الطريق، ومواضع السلوك فيقصدها سائراً فيها، ويجتنب أسباب الهلاك ومواضع العطب وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل. فقوته العلمية كنور عظيم بيده يمشي به في ليلة عظيمة مظلمة شديدة الظلمة، فهو يبصر بذلك النور ما يقع الماشي في الظلمة في مثله من الوهاد والمتالف ويعثر به من الأحجار والشوك وغيره، ويبصر بذلك النور أيضاً أعلام الطريق وأدلتها المنصوبة عليها فلا يضل عنها، فيكشف له النور عن الأمرين: أعلام الطريق، ومعطبها.

وبالقوة العملية يسير حقيقة، بل السير هو حقيقة القوة العملية، فإن السير هو عمل المسافر. وكذلك السائر إلى ربه إذا أبصر الطريق وأعلامها وأبصر المعاثر والوهاد والطرق الناكبة عنها فقد حصل له شطر السعادة والفلاح، وبقي عليه الشطر الآخر وهو أن يضع عصاه على عاتقه ويشمر مسافراً في الطريق قاطعاً منازلها منزلة بعد منزلة، فكلما قطع مرحلة استعد لقطع الأخرى واستشعر القرب من المنزل فهانت عليه مشقة السفر، وكلما سكنت نفسه من كلال السير ومواصلة الشد والرحيل وعدها قرب التلاقي، وبرد العيش عند الوصول، فيحدث لها ذلك نشاطاً وفرحاً وهمة، فهو يقول: يا نفس أبشري فقد قرب المنزل ودنا التلاقي فلا تنقطعي في الطريق دون الوصل فيحال بينك وبين منازل الأحبة، فإن صبرت وواصلت السير وصلت حميدة مسرورة جذلة، وتلقتك الأحبة بأنواع التحف والكرامات، وليس بينك وبين ذلك إلا صبر ساعة، فإن الدنيا كلها لساعة من ساعات الآخرة، وعمرك درجة من درج تلك الساعة، فالله الله لا تنقطعي في المفازة، فهو والله الهلاك والعطب لو كنت تعلمين فإن استصعبت عليه فليذكرها ما أمامها من أحبابها، وما لديهم من الإكرام والإنعام، وما خلفها من أعدائها وما لديهم من الإهانة والعذاب وأنواع البلاء، فإن رجعت فإلى أعدائها رجوعها، وإن تقدمت فإلى أحبابها مصيرها، وإن وقفت في طريقها أدركها أعداؤها، فإنهم وراءها في الطلب"(طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم صـ١٨٣).

ويحتاج العبد في تحصيل هاتين القوتين إلى الاستعانة بالله، ومجاهدة النفس وصدق الله الكريم إذ قال: «**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**» (سورة العنكبوت:٦٩).

ومن أعظم ما يُعين العبد على مجاهدة نفسه استحضاره أن" النَّاس مُنْذُ خلقوا لم يزالوا مسافرين وَلَيْسَ لَهُم حط عَن رحالهم إلا فِي الْجنَّة أو النَّار، والعاقل يعلم أَن السّفر مَبْنِيّ على الْمَشَقَّة وركوب الأخطار". (الفوائد لابن القيم ص١٩٠).

وقد قرر الله في مواضع كثيرة من القرآن الكريم أن الإنسان في هذه الحياة مبتلى، فعليه أن يصبر ويجاهد ويسأل الله التوفيق والثبات.

قال تعالى: «**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**» (سورة الإنسان:٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهواتِ، وحُجِبَتِ الجنَّةُ بالمَكارِه». وفي لفظ: " حُفَّتْ". (أخرجه البخاري في صحيحه٦٤٨٧، ومسلم في صحيحه٢٨٢٢).

، ولذا فقد أمرنا الله عز وجل في ختام سورة آل عمران- التي من أعظم مقاصدها الثبات على التوحيد والإيمان، والسلامة من الفتن - بقوله سبحانه: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**» (سورة آل عمران:٢٠٠).

جعلنا الله من المتقين المفلحين، وأدخلنا جنات النعيم، ووقانا عذاب الجحيم.

والحمد لله رب العالمين.

نصائح للنساء بشأن ركوب وسائل المواصلات

إعداد **المستشار/ أحمد السيد علي**

نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

الحمد لله رافع السماء، زيننا فوهب لنا الأبناء، والصلاة والسلام على مَن علَّم الدنيا الوفاء.

أما بعد: فإن الدعاء للأبناء طاعة لرب الأرض والسماء، وخُلق من أخلاق الرسل والأنبياء والأتقياء، وحقّ من حقوق الأبناء على الآباء، ومن أقوى أسباب السعادة والهناء؛ فيا أيتها الأمهات وأيها الآباء أكثروا من الدعاء لذرياتكم بكل خير وسعادة وهناء.

أما بعد: فمع تكرار حوادث سائقي إحدى شركات النقل الخاصة، وكذا محاولات بعض من لا دين لهم من سائقي وسائل النقل الخاصة اغتصاب النساء اللائي يركبن معهم، ووفاة إحداهن، وإصابة أخريات، فلا بد من تقديم النصائح للنساء بشأن ركوبهن تلك المواصلات، وذلك من خلال الوقفات الآتية:

الوقفة الأولى: خروج المرأة من بيتها:

أولا: ننصح النساء بقرارهن في البيوت فلا يخرجن إلا لضرورة أو حاجة؛ امتثالا لقوله تعالى: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» (الأحزاب: ٣٣)، والخطاب وإن كان لأمهات المؤمنين، إلا أنه يشمل نساء المؤمنين؛ لأن كل خطاب لأمهات المؤمنين خطاب لنساء المؤمنين ما لم يأت دليل على خصوصية أمهات المؤمنين بالحكم، فإذا خرجن فليصحبن معهن أحد محارمهن، إلا إذا تعذر ذلك. فإن المرأة إذا خرجت من بيتها بغير محرم كانت مطمعًا للفساق، ورحم الله صاحب نونية القحطاني حيث أنشد:

إن الرجال الناظرين إلى النسا
مثل الكلاب تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودها
أكلت بلا عوض ولا أثمان

فإذا كان هذا منذ مئات السنين، وقرار النساء في بيوتهن، وبعدهن عن تبرج الجاهلية الأولى، وعدم انتشار دواعي المعاصي، فما الحال في هذا الزمان الذي نحياه، من خروج النساء من بيوتهن متبرجات تبرجًا تستحي منه نساء الجاهلية، وسهولة الوصول إلى المواقع الإباحية التي تثير الغرائز، وتهيجها، وانتشار المخدرات التي تغيب عقول متعاطيها، فيقدمون على ارتكاب الكبائر وهم في غير وعيهم؟

ثانيًا: عدم الخروج من بيتها بمفردها ليلاً، أو العودة ليلا بمفردها إلا لضرورة أو حاجة ملحة، مع التواصل مع أوليائها لمتابعة عودتها إذا لم يتيسر لها العودة مع من تأمن معه على نفسها، فيشترط لبقاء المرأة خارج بيتها ليلاً أن تأمن الفتنة والتعرض للأذى، فإن لم تؤمن الفتنة ولم تأمن من التعرض للأذى لم يجز لها التأخر. ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية جاءت بدفع المفاسد وتقليلها وجلب المصالح وتكثيرها.

الوقفة الثانية: تحصين المرأة لنفسها:

المرء في هذه الدنيا محاط بالأخطار من كل جانب، وهو بطبعه ضعيف، فتنهشه الأخطار من كل حدب وصوب، حتى يهلك بين أنيابها، ولولا لطف الله لهلك الجميع. ولكن المرء قوي بالله

تعالى، وقد جعل الله له ما يحميه بل ويجعله أقوى من الشرور والأخطار.. إن طوارق الشر محدقة بالإنسان، وإن الجن والإنس يكيدون بالإنسان ويخططون للنيل منه، وقد جعل الله للمسلم ما يحميه منها وهو ذكر الله، فهو السلاح الذي يحميه بإذن الله، وللأسف الشديد فإن كثيرا من الناس يتغافلون عن تحصين أنفسهم بالتحصينات الشرعية، فيتغافلون عن الأذكار الموظفة، مثل اذكار الصباح والمساء، والخروج من البيت، ودخوله، ودخول الخلاء، والخروج منه، ولبس الثياب، وغيرها من الأذكار، وتشتد الحاجة يوميا لهذه الأذكار التي تحصن المسلم، وتجعله في معيه الله، وحفظه فلا يصيبه أذى إلا إذا قدر الله له ذلك، فإذا خرجت المرأة من بيتها فلتستودع نفسها ربَّها بترديد الأذكار الآتية ثلاث مرات:

أ- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج من بيته: اللهمَّ إني أعوذ بك من أن أضلَّ أو أُضلَّ أو أزلَّ أو أظلِمَ أو أُظلَمَ أو أجهلَ أو يُجهلَ عليَّ» (رواه أبوداود، وصححه الألباني).

ب- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميعُ العليم. ثلاثَ مرات، لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُصبح، ومن قالها حين يُصبح ثلاث مرات لم تُصبه فجأة بلاء حتى يُمسي» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

ج- عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نزل منزلا، ثمَّ قال: أعوذ بكلمات الله التامَّات من شرِّ ما خلق؛ لم يضرَّه شيءٌ حتى يرتحل من منزله ذلك» (رواه مسلم).

د- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ إني أسألك العفو والعافية، في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إني أسألك العفو والعافية، في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهمَّ استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهمَّ احفظني من بين يديَّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

هـ- تقول: اللهم إني أستودعتك نفسي، وديني، ومالي فاحفظهم لي وأنت خير الحافظين، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الله تعالى إذا استودع شيئا حفظه» (رواه النسائي، وصححه الألباني).

الوقفة الثالثة: حكم الشرع في ركوب النساء وسائل المواصلات الخاصة:

مثل التاكسي أو أوبر بغير محرم معهن، جاء بموقع "طريق الاسلام" بالشبكة العنكبوتية: «ركوب المرأة تاكسي أو أوبر. السؤال: السلام عليكم، أنا امرأة متزوجة وعندي طفلان صغيران. أحيانا أضطر لأقضي بعض المشاوير وهما معي، فأركب أوبر. هل تعتبر هذه خلوة؟ وما حكمها؟

الإجابة: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد: فإن الشارع الحكيم قد حرَّم الخلوة بالمرأة الأجنبية لكونها ذريعة للشرِّ والفساد؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» (متفق عليه)، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» (رواه الترمذي وأحمد).

فالخلوة بالأجنبية حرامٌ بالاتفاق في كل الأوقات، وعلى كل الحالات؛ كما قال أبو العباس القرطبي في كتابه " المُفهم ". وضابط الخلوة أن يكون الرجل والمرأة منفردين في مكان يخفى فيه منظرهما وصوتهما على الناس، وضبطها الحنابلة وغيرهم، أن تخلو به عن مشاهدة مميِّز، فإنْ شاهدها مميِّز، زالت الخلوة، وكذلك لو أتت امرأة أخرى انتفت الخلوة، وقد نص عليه في " المغني " و" الإنصاف ". وهو الموافق لمعنى الخلوة في اللغة، من خلا المكان والشيء يخلو خلوًا وخلاء، وأخلى المكان: إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، وخلا الرجل وأخلى وقع في مكان خال لا يزاحم فيه، كما في لسان العرب.

إذا تقرر هذا: فيجوز للمرأة ركوب السيارة مع السائق بمفردها؛ ما دام يسير بها وسط المدينة ويطلع عليهما من في الطريق، ولكن لو كان يسير في طريق غير مأهول بالناس أو خرج بها عن حدود المدينة إلى طرق خالية، فهي بلا شك خلوة محرمة لا تجوز إلا إذا دعت الحاجة الشديدة كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال في "مجموع الفتاوى" (٤١٩/١٥): "حرَّم الخلوة بالأجنبيَّة لأنَّه مظنَّة الفتنة، والأصل أنَّ كل ما كان سببًا للفتنة فإنَّه لا يجوز؛ فإنَّ الذريعة إلى الفساد سدُّها، إذا لم يُعارضها مصلحة راجحة؛ ولهذا كان النَّظر الذي قد يُفضي إلى الفتنة محرمًا، إلا إذا كان لحاجة راجحة؛ مثل نظر الخاطب والطَّبيب وغيرهما، فإنَّه يُباح النَّظر للحاجة مع عدم الشهوة". هذا؛ والله أعلم. الشيخ خالد عبد المنعم.. اهـ.

الوقفة الرابعة: ضوابط لركوب وسائل المواصلات المختلطة:

قد تركب المرأة وسائل المواصلات المختلطة مثل الأوتوبيس، أو الميني باص، أو الميكروباص، وعليها مراعاة الآتي إن أمكن:

١- تسجيل رقم السيارة التي ستركبها علي هاتفها، وارسالها لأي قريب لها عند الركوب، حتى يسهل الوصول لصاحبها عند الحاجة إليه، سواء تعرض لها بالأذى، أم نسيت بها شيئا من أغراضها.

٢ – الاتصال بأوليائها بصوت عال مسموع تخبرهم فيه بأنها استقلت السيارة رقم كذا، لإعلام السائق أنها أخبرت أولياءها برقم السيارة، لبث الرعب في نفوس الفساق منهم، وردعهم عن محاولة التحرش بها أو اغتصابها، لعلمهم بسهولة القبض عليهم من رقم سياراتهم.

٣- عدم جواز التلاصق بينها وبين الرجال، ويمكن تفادي ذلك بأحد الأمور التالية:

أ- تحري وسائل المواصلات الكبيرة التي يسهل فيها تفادي الاحتكاك بالرجال، مثل ركوب العربات المخصصة للنساء بمترو الأنفاق.

ب- تحري الجلوس في مقعد منفرد، كالمقعد الأمامي في بعض السيارات مثلا، ودفع أجرته كاملاً إن كان في استطاعتها ذلك، فإن لم تستطع فلتتخير من تجلس بجوارها من النساء.

ج- اصطحاب حقيبة صغيرة أو نحوها مما يمكن استخدامها كحاجز بينها وبين الرجال عند الحاجة إلى ذلك.

٤- لا حرج في الركوب مع من يشغل المعازف طالما أن المرء محتاج إلى الركوب ولا يوجد من لا يشغلها، مع وجوب إنكار المعازف بالقلب والتلهي عن سماعها بقدر المستطاع.

٥- إن رأت المرأة عدم وجود نساء في الميكروباص فعليها الانتظار لركوب آخر تركب فيه غيرها من النساء، وإذا خلا الميكروباص من الركاب قبل الوصول إلي وجهتها، فإن استطاعت أن تتركه وتركب آخر ممتلئا يوصلها لوجهتها فحسن.

الوقفة الخامسة: قيادة المرأة لسيارتها، وحكم استئجارها لسائق خاص:

قد يكون بعض أولياء المرأة من الأغنياء فيوفرون لها سيارة خاصة بها تتحرك بها، وقد تكون المرأة غنية فتقوم بشراء سيارة لها لتنقلاتها، وقد لا تستطيع المرأة قيادة السيارة بنفسها، فستأجر من يقود لها، فما حكم الشرع في ذلك؟

أولا: حكم قيادة المرأة للسيارة بنفسها:

فإن الراجح من أقوال أهل العلم المعاصرين أنه يجوز للمرأة قيادة السيارة بنفسها، وذلك للأدلة الآتية:

من القرآن الكريم: قال تعالى: «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (النحل: ٨).

من السنة النبوية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ» (متفق عليه).

وجه الدلالة: ركوب نساء قريش للإبل يدل على جواز ذلك لعامة النساء، ويقاس عليه ركوبهن للسيارات لأنها أستر لهن من ركوب الإبل.

اعتراض: اعترض بعضهم على هذا الحديث بقوله: «ففيه مجرد الركوب، وليس فيه أنهن يقدنها وهو مجرد إخبار لو لم يذكر الركوب لكان منافيا للحقيقة؛

والذي يعنيني في المقام الأول هو تحرير كون الصحابيات يقدن البعير والحصان بأنفسهن كما يروج له الشهوانيون أم كن يركبن فقط وغيرهن

يقودهن بستر وعفاف؟؟ وبعد البحث والتفتيش والتنقيب والتتبع لم أظفر بحديث واحد يدل على أنهن كن يقدن الإبل أو الخيول أو الحمير بأنفسهن البتة لا في حديث صحيح ولا ضعيف ولا موضوع! وغاية ما يذكر أنهن يركبن البعير وفي ثبوت مجرد ركوبهن على الخيل من غير حاجة نظر!!

الرد عليه: قال ابن هشام في سيرته: «قالتْ أمُّ سلمة: لما أجمع أبو سلمة الخُروجُ إلى المدينة رَحَّل لي بعيرهُ ثمَّ حملني عليه، وجعل معي ابْني سَلمة بن أبي سَلمة في حجْري، ثمَّ خرج يقود بي بعيرهُ، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالتْ: ففرّق بيني وبين ابْني وبين زوجي. قالت: فكنتُ أخرُج كل غداة فأجلسُ في الأبْطح، فما أزالُ أبكي حتى أمْسي، سَنَةً أو قريبًا منها، حتَّى مرَّ بي رجل من بني عَمِّي أحدُ بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمَني، فقال لبَنِي المغيرة: ألا تحرجون من هذه المسكينة؟ فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الْحقي بزوجك إن شئت. قالت: فردَّ بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابْني، قالت: فارتحلتُ بعيري، ثمَّ أخذتُ ابْني فوضعتُه في حجْري، ثمَّ خرجتُ أريدُ زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله».

وجه الدلالة: قولها: «فارتحلتُ بعيري، ثمَّ أخذتُ ابْني فوضعتُه في حجْري، ثمَّ خرجتُ أريدُ زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحدٌ من خلق الله». فيه دلالة على قيادتها لبعيرها بمفردها، وهو مقطع النزاع. فإذا جاز لها قيادة بعيرها بنفسها، جاز لها قيادة سيارتها بنفسها، ولأن الحاجة اليوم لقيادتها لسيارتها أعظم من حاجة النساء لركوب البعير في عصر النبوة، فقد كان رجال ذلك الزمان أعظم حرصا على النساء من فساق اليوم، ولعل ما يؤكد ذلك ما حدث لأم سلمة في هجرتها حيث قالت: «حتَّى إذا كنتُ بالتَّنعيم لَقيتُ عُثمانَ بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدَّار، فقال: إلى أين يا ابنة أبي أميَّةَ؟ قلتُ: أريدُ زوجي بالمدينة. قال: أوَما معك أحدٌ؟ قلتُ: ما معي أحدٌ إلاَّ الله وابْني هذا. فقال: والله ما لك من مَتْرك. فأخذ بخطام البَعير فانطلق معي يَهْوي بي، فوالله ما صَحبتُ رجلاً من العرب قط أرى أنَّه كان أكرمَ منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثمَّ استأخر عنِّي حتَّى إذا نزلتُ استأخر ببعيري فحطَّ عنه ثمَّ قيَّدهُ في الشَّجر، ثمَّ تنحَّى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرَّواحُ قام إلى بعيري فقدَّمهُ فرحَّلهُ، ثمَّ استأخر عني وقال: اركبي. فإذا ركبْتُ فاستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتَّى ينزل بي، فلمْ يزلْ يصنعُ ذلك بي حتَّى أقدَمني المدينة، فلمَّا نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقُباء قال: زوجُك في هذه القرية. وكان أبو سَلمة بها نازلاً، فادْخليها على بركة الله. ثمَّ انصرف راجعًا إلى مكَّة. فكانت تقول أمُّ سلمة: ما أعلمُ أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سَلمة، وما رأيتُ صاحبًا قط كان أكرمَ من عُثمان بن طلحة. أسلمَ عُثمانُ بنُ طلحة بن أبي طلحة العَبْدَريُّ بعدَ الحُديبية» (رواه ابن هشام في سيرته).

من المعقول: المعلوم أن القاعدة أنه: " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". فإذا تيقنت المرأة من اختلاطها بالرجال في وسائل المواصلات، وتحرش الرجال بها، وان قيادتها لسيارتها سيقيها حتمًا هذا الاختلاط وهذا التحرش، فيكون قيادتها لها واجبا، ولو غلب على ظنها ذلك كانت قيادتها لها مستحبة.

ثانيا: حكم استئجار سائق لقيادة سيارتها:

قد لا تستطيع المرأة قيادة سيارتها بنفسها، إما لعدم قدرتها على ذلك، أو لانشغالها فتضطر لاستئجار من يقود لها السيارة، فما حكم ذلك؟

الأولى للمرأة أن تبحث عمن يقود لها السيارة من بنى جنسها من النساء، فإن لم تجد ووجدت رجلا أمينا، فإن كان يقود بها داخل المدينة بمفردها فلا خلوة كما سبق ذكره، وإن كان يقود بها خارج المدينة فهنا تتحقق الخلوة المنهى عنها، فلا يجوز له الخلوة بها إلا عند الضرورة، أو الحاجة الشديدة.

والله الموفق.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الحج مع الاستطاعة

قال الله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»

(آل عمران: ٩٧).

من فضائل الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"

(صحيح البخاري)

رفع الصوت بالتكبير أيام العيد

كان عمر رضي الله عنه يكبر في قُبته بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرًا. وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه وممشاه، تلك الأيام جميعًا. وكانت ميمونة تكبر يوم النحر، وكان النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد. (صحيح البخاري)

الأضحية من السنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمَّى وكبَّر، ووضع رجْله على صفاحهما.

(سنن النسائي).

فضل العشر الأوائل من شهر ذي الحجة

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما العملُ في أيامٍ أفضلَ منها في هذه، قالوا: ولا الجهادُ؟ قال: ولا الجهادُ، إلا رجُلٌ خرَجَ يُخاطرُ بنفسه وماله، فلم يرجعْ بشيءٍ.

(صحيح البخاري: ٩٦٩).

إعداد : علاء خضر

فضل صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة" (صحيح مسلم).

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد أن النبي صلي الله علية وسلم قال: "أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له" (صحيح الترمذي).

تنبيه لمن يريد أن يضحي

عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره" (صحيح مسلم).

من سنن العيد

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يخرج إلى العيدين ماشيًا ويصلي بغير أذان ولا إقامة، ثم يرجع ماشيًا في طريق آخر" (صحيح الجامع).

الصحابة والعيد

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: "تقبل الله منا ومنك" (فتح الباري).

الحلقة 2

جريمة الاعتداء الإلكتروني على العرض

إعداد **د. عبد القادر فاروق**
موجه بمجمع البحوث وعضو
لجنة الفتوى بالمعادي سابقا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فما يزال الحديث متصلاً عن خطورة إشاعة الفاحشة إلكترونيًا عبر الشبكة العنكبوتية، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

٣- تصميم مواقع مختلطة للتعارف بين الجنسين بغير ضوابط، وتقديم الدعم لها:

والكلام في تصميمها، وتقديم الدعم الفني لها:

أ- تصميم مواقع مختلطة للتعارف بين الجنسين:

هذه المواقع تُعرف بمواقع المُحادثة، أو ما يُسمَّى بمواقع الدردشة المختلطة بين الجنسين على وجه مُخل، كل ذلك مما يحرم تصميمه وانشاؤه؛ لما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، الذي نهى الله تعالى عنه.

ب: مَن يُقدم الدعم الفني لهذه المواقع:

المواقع الإباحية، يوجد مَن يقوم بالعمل في هذه المواقع، بتنزيل الفيديوهات، أو بالدعم الفني من ناحية نشر الإعلانات.

الحكم الفقهي:

لما كان تصميم المواقع الإباحية مُحرمًا، كان العمل فيه مُحرَّمًا، وتصميم مواقع للتعارف ببين الجنسين بعيدًا عن الضوابط الشرعية، وتقديم الدعم الفني، والخدمات لهذه المواقع مُحرمًا أيضًا، والدليل على ذلك:

قوله تعالى: «**وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ**» (سورة المائدة من الآية ٢).

وجه الدلالة من الآية:

"«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» أي: لِيُعن بعضكم بعضًا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك.

«**وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ**» وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج. «وَالْعُدْوَانِ» وهو التعدي على الخَلْق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه.

ج- إذا تضمن الموقع السعاية بين الرَّجل والمرأة للفجور

تحاول وسائل الإعلام المعاصرة، التي تنشر الإباحية، جَرَّ الشباب إلى مَواطنها، عن طريق

السمسار في الزنا، وهو المعروف بالقوّاد للذكر، والقوّادة للأنثى، وقد تكون القيادة بين الرجال والنساء، أو بين الجنس الواحد، سواءً أكان ذلك للزنا، أو للواط، أو للسحاق، أو ما يُعرف بمواقع المواعدة. (الاعتداء الإلكتروني ص٤٢٣).

والدليل على تحريم هذا الفعل من الكتاب والسُّنَّة:

أولا: من الكتاب:

-قال الله تعالى: «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا» (سورة النساء، الآية ٨٥)

وجه الدلالة من الآية: «من يَشفع شفاعةً حسنةً، أي يتوسط في أمر يترتب عليه خير يكنْ له نصيبٌ منها أي: يكن له ثواب هذه الشفاعة الحسنة. ومَن يشفع شفاعةً سيئةً وهي ما كانت في غير طريق الخير يكنْ له كفل منها أي: يكن له نصيب من وزرها وإثمها، لأنه سعى في الفساد ولم يسع في الخير.

ثانيا: من السُّنَّة:

- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دعا إلى هُدًى، كان له مِن الأجر مثلُ أجورِ مَنْ تبعهُ، لا يَنقصُ ذلك مِنْ أجورِهِمْ شيئًا، ومَنْ دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه مِن الإثم مثلُ آثامِ مَنْ تبعهُ، لا يَنقُصُ ذلك مِنْ آثامِهِمْ شيئًا» صحيح مسلم (٢٦٧٤).

الحكم الفقهي:

لا شكّ أنّ مَن يقوم بالسعاية بين الرجُل والمرأة للفجور آثم؛ لأنه يتعاون على الإثم والعدوان، وهذا مِن الكبائر، وعليه التعزير. (الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي ٢/ ٨١).

قال العَلامة البهوتي رحمه الله: «(والقوّادة التي تُفسد النساء والرجال، أقل ما يجب عليها الضرب البليغ، وينبغي شهرة ذلك بحيث يستفيض في النساء والرجال) لتجتنب (وإذا أركبت) القوّادة (دابة وضمت عليها ثيابها، ونودي عليها هذا جزاء مَن يفعل كذا وكذا، أي يُفسد النساء والرجال، كان من أعظم المصالح؛ ليشتهر ذلك ويظهر ولولي الأمر، كصاحب الشرطة أن يعرف ضررها إما بحبسها أو بنقلها عن الجيران أو غير ذلك." (كشاف القناع ٦/ ١٢٧).

٤- التشهير الإلكتروني عبر الوسائل الحديثة

انتهاك حُرمة المسلم والتشهير به مما عمّت به البلوى، ووقع فيه بعض الناس، ولا سيما بعد ظهور وسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني بكافة أشكاله، وأنواعه. والمعنى المراد: النشر، والتشنيع، والفضيحة، والإشاعة، والإذاعة بالسوء، ونشر السلبيات والقبائح. والتشهير في الاصطلاح «ذهاب ماء الوجه بين الناس" (المبسوط ١٦/ ١٤٥).

وسائل التشهير الحديثة والإلكترونية

لا شكّ أنّ وسائل التشهير الحديثة تؤدي إلى انتشار الفاحشة أكثر من قصد التشهير بصاحبها، ويتم التشهير بإنسان، والمساس بسُمعته، أو كرامته.. أو بإشاعة فاحشة حدثت بنشر صور وقائعها، بقصد التشهير، أو الفتنة، عن طريق وسائل الإعلام المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية، سواءً كان ذلك عن طريق القنوات الفضائية الموجهة، أو كان عن طريق الشبكة العنكبوتية بكافة وسائلها مثل البريد الإلكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها، وهذه الوسائل فيها من الخطر ما لا يخفى، وما لا تُحمد عقباه، وسواءً أعلن عن نفسه، أو عن غيره، فإنّ القُبح في المجاهرة، والذيوع أقبح، وأشد حُرمة من الفعل ذاته.(أحكام التشهير اللفظي والإلكتروني بالأشخاص والمؤسسات، دراسة فقهية مقارنة، د/ مصطفى عبد الغفار عباس، ص ٣٢٤).

٥-: السب والشتم والغيبة والنميمة وغير ذلك عبر الوسائل الحديثة والإلكترونية:

أ-: السب والشتم:

السب هو: "الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف، وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقبيح ونحوه"، والسب هو الشتم، والشتم كل قول قبيح.

صور السب:

والسب قد يكون بإطلاق اللفظ الصريح الدال عليه، أو استعمال التعريض الذي يومئ إليه، ويتحقق السب بنسبة نقيصة، أو عيب للمجني عليه، أو نعته بصفة غير مناسبة له، أو التلفظ بأي ألفاظ يستهجنها الشخص، ويعدُّها سبًا، والمرجع لما يُعدُّ سبًا من عدمه هو العُرف، والسبُّ يقع بالقول، أو الكتابة، أو الفعل، وقد يكون ضمنيًا، أو صريحًا. (الجريمة الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الإنترنت، تأليف: د/محمد عيد

الكعبي ص ١٠٠، ١٠١).

والسب والغيبة، وغير ذلك موجود على الشبكة العنكبوتية، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، والتشهير يشمل: السب والشتم، والقذف الإلكتروني وغير ذلك، ومن التشهير نشر الأكاذيب والافتراءات عن شخص ما، تمس سمعته، أو أمانته، أو نسبه، أو ويشاع عنه ذلك ظلما، وبهتانا، فيتضرر بسبب ذلك نفسيا.

الحكم الفقهي:

السب حرام، وليس فيه حد قال ابن المنذر: "وأجمعوا على أن قول الرجل للرجل: يا فاسق، يا خبيث، أنه لا يؤخذ منه الحد" (الاجماع لابن المنذر ص١٢٠)؛ فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق، وفيه التعزير، قال الإمام البغوي: "ولا حد في النسبة إلى غير الزنى من الفواحش، إنما فيه التعزير، سئل علي عن قول الرجل للرجل: يا فاجر، يا خبيث، يا فاسق، قال: هن فواحش، فيهن تعزير، وليس فيهن حد." (شرح السنة للبغوي ٩/٢٥٣).

فلا يجوز سب المسلم العدل حاكما كان أو محكوما، فمن فعل ذلك استحق التعزير. قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: "وإن سبوا الأئمة وغيرهم من أهل العدل عزروا، إلا إن عرضوا بالسب فلا يعزرون." (أسنى المطالب: ٤/١١٢).

دليل التحريم:

١- عنْ عبدِ اللهِ بْنِ مسْعودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «سبابُ المُسلمِ فُسوقٌ وقتالُهُ كفرٌ» (صحيح البخاري ٤٨)، وجه الدلالة: «الفسق المراد به في الشرع: الخروج عن الطاعة، فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وفاعله فاسق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرا يخرج به من الملة إلا إذا استحله" (شرح النووي على مسلم ٢/٥٤).

٢- عنْ أبي هُريْرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «أتدْرُونَ ما المُفْلسُ؟»، قالُوا: المُفْلسُ فينا منْ لا درْهمَ لهُ ولا متاعَ، فقال: «إنَّ المُفْلسَ منْ أمَّتي يأْتي يوْمَ القيامةِ بصلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ، ويأْتي قدْ شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعْطى هذا منْ حسناتهِ، وهذا منْ حسناتهِ، فإنْ فنيتْ حسناتُهُ قبْلَ أنْ يُقْضى ما عليْهِ أُخذَ منْ خطاياهُمْ فطُرحتْ عليْهِ، ثُمَّ طُرحَ في النَّارِ» (صحيح مسلم: ٢٥٨١).

ب: الغيبة والنميمة:

الغيبة هي ذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، والنميمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم" (شرح النووي على مسلم ٢/١١٢).

تحريم الغيبة والنميمة ثابت، والدليل على ذلك:

١- عنْ أبي هُريْرةَ -رضي الله عنه- أنَّ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قال: «أتدْرُونَ ما الْغيبةُ؟»، قالوا: اللهُ ورسُولُهُ أعْلمُ، قال: «ذكْرُكَ أخاكَ بما يكْرهُ» قيلَ أفرأيْتَ إنْ كانَ في أخي ما أقُولُ؟ قال: «إنْ كانَ فيهِ ما تقُولُ، فقدْ اغْتبْتهُ، وإنْ لمْ يكُنْ فيهِ فقدْ بهتَّهُ» (صحيح مسلم ٢٥٨٩).

وقد أجمعت الأمة على أنَّ النميمة مُحرَّمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله. (سبل السلام ٧/١٩٢).

الصور التي تُباح فيها الغيبة:

قال ابن حجر رحمه الله: «قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعا، حيث يتعين طريقا إلى الوصول إليه بها، كالتظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود وكذا من رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق ويخاف عليه الاقتداء به، وممن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق، أو الظلم، أو البدعة» (فتح الباري ١٠/٤٧٢).

وجمعها ابنُ أبي شريف في قوله:

الذَّمُّ ليسَ بغيبةٍ في ستَّةٍ
مُتظلِّمٍ ومُعرِّفٍ ومُحذِّرِ
ولمُظهِرٍ فسقًا ومُستفتٍ ومَنْ
طلبَ الإعانةَ في إزالةِ مُنكرِ

(سبل السلام، للأمير الصنعاني ٢/٦٧١)

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملحدون في الحِل والحَرَم

الحمد لله الذي جعل البيت آمنًا، والحرم عامرًا، والملحد لا بقاء له فيه ساكنًا أو ظاعنًا. وصلى الله وسلم على إمام الموحدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن الملحدين هم شر الخليقة وحثالة الفكر والطريقة، أقبح الناس عقلاً، وأسوأ الناس أدبًا وأشدهم قبحًا، وإن زعموا أنهم مجددون، وللفكر والأصالة مطورون، وللحضارة داعمون، كلا والله ما هم إلا شواذ الفكر وداء عند الذُكر، إنهم رجيع اللادينيين، مع خليط من الفلاسفة الطبيعيين، مع طفح من بقايا الشيوعيين واليهود المرتدين عن الدين، قوم قد انتكست عقولهم وانحطت أخلاقهم، فما الظن برجل لا يؤمن أن للكون إلهًا، ولا يثبت أن الإله خلق الخلق، وجعل لكل شيء نظامًا وميزانًا، هذه الانتكاسة سلم منها كفار الجاهلية فآمنوا بالخالق والتجأوا له عند المهالك، وأثبتوا وجوده ونفوذه على الخلائق.

إعداد **أحمد بن سليمان أيوب**

رئيس فرع بلبيس

إن الإلحاد كلمة مذمومة ونِحلة مبتدعة مردودة، ليست حادثة العصر، بل وقعت في كل زمان ومصر وقد ذكرها الله في ثلاث آيات: في قوله تعالى: «**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**» (الأعراف: ١٨٠)، وقوله سبحانه: «**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**» (الحج: ٢٥)، وقوله تعالى: «**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**» (فصلت: ٤٠).

والمراد بالإلحاد في هذه الآيات العدول، والميل، والتكذيب، والذنب.

فالإلحاد لغة: بمعنى: مال، وعدل، ومارى، وجادل، وجار، وظلم. ولحد الرجل في الدين لحداً، وألحد إلحاداً: طعن.

والإلحاد في المفهوم المعاصر يعني تعطيل الخالق بالإطلاق، وإنكار وجوده، وعدم الاعتراف به سبحانه وتعالى، وإنما العالم وما فيه قد جاء -على حسب زعمهم- بمحض الصدفة.

وحديثي خاصة عن آية الحج والتي تبيّن حرمة الإلحاد في الحرم خاصة مع أن الإلحاد على العموم محرَّم لكن التحريم في الحرم أشد؛ قال ابن القيم: "ومن خواصه -أي الحرَم- أنه يُعاقَب فيه على الهمّ بالسيئات وإن لم يفعلها، قَالَ تَعالى: «**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**» (الحج: ٢٥)؛ فتأمل كيف عدى فعل الإرادة هاهنا بالباء، ولا يقال: أردت بكذا إلا لما ضمن معنى فعل "همّ" فإنه يقال: هممت بكذا، فتوعد من همّ بأن يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الأليم.

ومن هذا تضاعف مقادير السيئات فيه لا كمياتها، فإن السيئة جزاؤها سيئة، لكن سيئة كبيرة جزاؤها مثلها، وصغيرة جزاؤها مثلها، فالسيئة في حرَم الله وبلده وعلى بساطه آكد وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض، ولهذا ليس من عصى الملك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه، فهذا فصل النزاع في تضعيف السيئات" (زاد المعاد: ١/٥١).

فلا بد للأمة كلها أن تعرف قدر الحرم وبيان قبح الجُرم، فليس المكان كأيّ مكان، ولا البلد كسائر البلدان، فكل من ظلم وبدّل ورد الناس إلى دين الوثنية ولم يعرف للبيت حرمته ولا للمكان قداسته فقد استحق الوعيد والطرد من جنته.

قَالَتْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ - تُذَكِّرُ ابْنَهَا خَالِدَ ابْنَ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ كَعْبٍ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْبَغْيِ بِمَكَّةَ، وَتَذْكُرُ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ تُبَّعٍ فِيهَا:

أَبُنَيَّ لَا تَظْلِمْ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرْ
وَاحْفَظْ مَحَارِمَهَا بُنَيَّ وَلَا يَغُرَّنْكَ الْغَرُورْ
أَبُنَيَّ مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورْ
أَبُنَيَّ يُضْرَبْ وَجْهُهُ وَيَلُحْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرْ
أَبُنَيَّ قَدْ جَرَّبْتُهَا فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورْ
اللَّهُ أَمَّنَهَا وَمَا بُنِيَتْ بِعَرْصَتِهَا قُصُورْ
وَاللَّهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي ثَبِيرْ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَّعٌ فَكَسَا بُنَيَّتَهَا الْحَبِيرْ
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ فِيهَا فَأَوْفَى بِالنُّذُورْ
يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِيًا بِفِنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرْ
وَيَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ الْمَهَارَى وَالْجَزُورْ
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمُصَفَّى وَالرَّحِيضَ مِنَ
الشَّعِيرْ
وَالْفِيلُ أُهْلِكَ جَيْشُهُ يُرْمَوْنَ فِيهَا بِالصُّخُورْ
وَالْمُلْكُ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ وَفِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرْ
فَاسْمَعْ إِذَا حُدِّثْتَ وَافْهَمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورْ

(البداية والنهاية: ٣/١٢٦).

قال الماوردي: وفي الإلحاد بالظلم أربعة تأويلات:

أحدها: أنه الشرك بالله بأن يُعبد فيه غير الله، وهذا قول مجاهد، وقتادة.

والثاني: أنه استحلال الحرام فيه، وهذا قول ابن مسعود.

والثالث: استحلال الحرام متعمدًا، وهذا قول ابن عباس.

والرابع: أنه احتكار الطعام بمكة، وهذا قول حسان بن ثابت. (تفسير الماوردي ٤/ ٦٣).

وقال القرطبي: وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر. (تفسير الماوردي ٤/ ٦٣).

وقال ابن كثير: وهذه الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الإلحاد، ولكن هو أعمُّ من ذلك، بل فيها تنبيه على ما هو أغلظ منها، ولهذا لما همَّ أصحاب الفيل على تخريب البيت، أرسل الله عليهم «طَيْرًا أَبَابِيلَ» (الفيل: ٣)؛ أي: دمَّرهم وجعلهم عبرةً ونكالاً لكل مَنْ أراده بسوء.

ولذا كان الملحد في الحرم من أبغض الناس إلى الله تعالى، فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ... وذكر منهم: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ" (البخاري ٢٥٢٣).

إذْ كيف يُحرِّم الله تعالى مكانًا، ويجعله حرمه، ثم يأتي آتٍ ليلحد فيه، فالحكمة هنا هي تعظيم البيت والمكان.

ولهذا كان الصحابة يتورعون عن بعض الأعمال المباحة في الحرم ويخشون منها خشية دخولهم في وعيد الآية، روى الأزرقي في (أخبار مكة) (٢/ ١٣١) بسنده عن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: «وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» (الحج: ٢٥). قال: كان لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسطاطان، أحدهما: في الحل، والآخر: في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب

أهله عاتبهم في الحل، وإذا أراد أن يُصلي صلّى في الحرم. فقيل له في ذلك، فقال: إنا كنا نتحدّث أنّ من الإلحاد في الحرم أن يقول: كلا والله، وبلى والله.

ألا فليتق الله كل امرئ وليجتنب أي عمل يوقعه في قليل أو كبير من الإلحاد في بيت الله.

الإلحاد في الحل:

إن خرجنا من محيط حرم الله انطلقنا في المجال والواسع في الأرض لنرى صنوفًا من الإلحاد الذي عم بصائر شواذ الفكر، فالإيمان بوجود الله هو أول مدارج الدين؛ لأنه مقتضى الفطرة، وثمرة الاستدلال العقلي السليم. أما الإلحاد فمرض طارئ على الإنسانية، بدأ كما تبدأ الأمراض كلها صغيرًا محصورًا، ثم انتشر في أجزاء الجسد الإنساني جميعها، وهذا النوع من الأمراض كان نادر الوجود؛ إذ لم يُعرَف على مر العصور من أنكر وجود الله، والمنكرون له سبحانه وتعالى أشد الناس كفرًا.

قال شيخ الإسلام: مَن أنكر المعاد مع قوله بحدوث هذا العالم فقد كفَّره الله، فمن أنكره مع قوله بقدم العالم فهو أعظم كفرًا عند الله تعالى. (مجموع الفتاوى: ١٧/ ٢٩١).

وقال في رده على منكري الصفات: وإما أن يلتزم التعطيل المحض فيقول: "ما ثم وجود واجب؛ فإن قال بالأول وقال: لا أثبت واحدًا من النقيضين لا الوجود ولا العدم".

قيل: هب أنك تتكلم بذلك بلسانك، ولا تعتقد بقلبك واحدًا من الأمرين، بل تلتزم الإعراض عن معرفة الله وعبادته وذكره، فلا تذكره قط، ولا تعبده، ولا تدعوه، ولا ترجوه، ولا تخافه، فيكون جحدك له أعظم من جحد إبليس الذي اعترف به. (مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٥٦).

اليهود ومن والاهم هم دعاة الإلحاد في الأرض:

يسعى اليهود لنشر الإلحاد في العالم؛ حتى تسهل السيطرة عليه وإخضاعه لما يريدون.

جاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون: "من المحتم علينا أن ننسف الدين كله لنمزق من أذهان الغوييم (يعني الأميين) المبدأ القائل بأن هناك إلهًا ربًا، وروحًا، ونضع موضع ذلك الأرقام الحسابية والحاجات المادية".

فالذين يخرجون علينا كل يوم وهم يدعون التجديد وإحياء الدين بالطعن في ثوابت الملة وفهم علماء الأمة والخروج عن منهج الأئمة ما هم إلا خدام لليهود، ونعال لأصحاب النفوذ من أهل الفساد والشرور، يثيرون علينا الزوابع وهم أهل الخنوع وستحل بهم القوارع وما لهم من دافع.

لقد تصدى الأنبياء عليهم السلام لهذه المعركة بكل قوة وحزم، ورسموا لأتباعهم ضد أتباع الباطل الطريق والمنهج الموصل للصلاح والنصرة على هؤلاء.

واليوم، نشهد فصولًا جديدةً من هذه المعركة الخالدة؛ معركة الإيمان والإلحاد! وهي معركة قديمة قدم الأزل، ولكن حجم الكيد والمكر وعنف الشدة والضغط الذي يمارسه أتباعُ الباطل بسبب الإمكانيات الهائلة التي يتمتعون بها من دعم مالي وقنوات داعمة ودول مساعدة وغير ذلك من وسائل الدعم كبير لكنه إلى زوال قريب.

ونحن لا تهولنا هذه المعركة رغم شراستها وضغطها وامتدادها، كما لا يهولنا حجم المكر الذي يمارسه المفسدون في الأرض.

ولكننا نؤمن إيمانًا جازمًا بأننا لن نخسر المعركة؛ لأننا نستند إلى الحق الأصيل والوعد الإلهي القويم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩).

فاللهم عليك بالملحدين، وردّ كيدهم يا قوي يا عظيم.

أفلا يتدبرون القرآن

الحمد لله رب العالمين، سبحانه وتعالى له الحمد الحسن والثناء الجميل، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فلا شك أنَّ أروع الأوقات في حياة المسلم هو الوقت الذي يخلو فيه بالقرآن العظيم، يتدبر آياته، وينْهَلُ من حِكَمه، ويملأ وجدانه بمواعظه، ويعالج روحه بالتأمل في معاني القرآن العظيم، فيجلو قلبه برقائق القرآن؛ هذا الوقت النفيس هو أجمل أوقات المسلم؛ إذ تَمُدُّه مطالعة آيات القرآن بالزاد الإيماني الذي يُعينه على مواصلة الحياة، ومواجهة أنكادها وآلامها، ويزيده يقينًا في الله -تبارك وتعالى-، ويدفعه إلى الاستمرار في طريق الطاعة، والمداومة على مجالس الذِّكر، ويشعر بالاطمئنان التامِّ بذِكْر الله -تبارك وتعالى-، فلا تتناوشه الظنون، ولا تهلكه الأوهام، ولا تتسلط عليه الشياطين.

إعداد **أ. عبد العزيز مصطفى الشامي**

مخاطر الإعراض عن القرآن:

والذي يتأمل في أحواله وفي واقع كثير من الناس من حوله، يلمس عن قرب هَجْر كثير من المسلمين للقرآن العظيم؛ تلاوةً، وتدبُّرًا، وتحاكمًا إليه، وعملاً به، حتى صار القرآن غريبًا في مجتمعات المسلمين إلا من رحم الله -عز وجل-، وأصبح القرآن في بعض أَوْجه حياتنا علامةً على الموت والمصائب؛ فإذا مات أحد المشاهير أقلعَتْ القنوات عن المسلسلات والأفلام، وأذاعت آيات القرآن ليلاً ونهارًا، وإذا رأيت نفرًا من الناس جالسين في مكان ما وهم يستمعون القرآن؛ فهذا عزاء متوفى.

وبالتالي غاب القرآن عن البيوت والشوارع والسيارات، حتى صار مجرد محطة لأخذ البركة في الصباح، لمدة وجيزة، ثم ينكبُّ الناس في بيوتهم وسياراتهم على سماع ما يريدون من القنوات والمسلسلات والأفلام.

وقد حذَّر ربنا -سبحانه- عباده من هجر القرآن العظيم، فقال -جل شأنه-: «**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**» (الفرقان: ٣٠)؛ شكوى مُرَّة إذ كيف للناس أن يعرضوا عن القرآن وهو قوت القلوب، وفيه شرح الصدور، وفي اتباعه النور والهداية؟! قال السعدي -رحمه الله-: " «وَقَالَ الرَّسُولُ» مناديًا لربه وشاكيًا له إعراض قومه عما جاء به، ومتأسفًا على ذلك منهم: «**يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي**» الذي أرسلتني لهدايتهم وتبليغهم، «**اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**» أي: قد أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه، والإقبال على أحكامه، والمشي خلفه". (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص٥٨٢).

وذم الله سبحانه قومًا أعرضوا عن القرآن، وشجعوا غيرهم على الإعراض عنه، وعدم الاستماع إليه، فقال سبحانه: «**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**» (فصلت: ٢٦)، وإذا كان هذا هو حال المشركين الأوائل، في الصدِّ عن القرآن وهجره وتنفير الناس منه؛ فما أشبه الليلة بالبارحة!

فقد بزغ من أُمتنا -وللأسف- قومٌ من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا اتهموا القرآن وسوره وآياته بتفريخ العنف، والدعوة إليه، ونفّروا الناشئة من التزوّد منه، وشجعوهم على الإقبال على الفنون، حتى صارت برامج اكتشاف المواهب للأطفال وشباب المسلمين كثيرة، تشجعهم على إتقان الموسيقى والرقص والغناء والألعاب، وتشجعهم على هوايات فارغة المضمون، لا تبني أمةً ولا تصلح فردًا، بل تزيد من الغثائية والخواء في نفوس الشباب والأطفال والبنات، حتى صار همُّ كثيرٍ من أبناء المسلمين الاقتداءَ بفلان أو علانٍ من الممثلين والمطربين، واللاعبين، وتم تغييب جيل كثير من أبناء المسلمين عن حواضن القرآن ودور التربية القرآنية التي تنشئهم على الفضائل والمكارم، وتغرس في نفوسهم معالم الإيمان.

تلاوة القرآن.. تجارة لن تبور:

كل صاحب تجارة أو عمل يخشى أن يأتي عليه يوم تكسد فيه تجارته، أو يخسر فيه رأس ماله، أو يعزل من وظيفته، فإذا لم تَزُلْ عنه وظيفته أو تجارته، زال هو عنها يومًا ما وتركها لمن بعده؛ وتلك سُنَّة الله في الخلق أنْ لا بقاء ولا دوام لشيء إلا لله ذي الجلال والإكرام.

فإذا كان الإنسان يحرص كل الحرص على استمرار دُخله وتنمية تجارته، وكثرة ماله، فإن الله سبحانه يخبر عباده أن التجارة الباقية التي لا تكسد ولا تخسر بل تنمو وتزدهر هي العمل الصالح وثوابه، وذكر ربنا سبحانه ثلاث تجارات وأخبر أن ثوابها ينمو ويبقى، وبدأ بتلاوة آيات القرآن الكريم قبل الصلاة والصدقة، رغم أن الصلاة والزكاة ركنا الإسلام الأعظم بعد الشهادة لله بالوحدانية وللنبي بالرسالة؛ وهذا يدلّ على أهمية تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته، فقال تبارك وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر: ٢٩- ٣٠).

قال الحافظ ابن كثير: "يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به، ويعملون بما فيه من إقام الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالى في الأوقات المشروعة ليلاً ونهارًا، سرًّا وعلانية «يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ» أي: يرجون ثوابًا عند الله لا بد من حصوله، كما قدمنا في أول التفسير عند فضائل القرآن أنه يقول لصاحبه: إن كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة، ولهذا قال تعالى: «لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» أي ليوفيهم ثواب ما عملوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم «إِنَّهُ غَفُورٌ» أي لذنوبهم «شَكُورٌ» للقليل من أعمالهم قال قتادة: كان مطرف -رحمه الله- إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية القراء". (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣/٦٦٨)

وأرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- أُمَّته إلى عظم أجور قرَّاء القرآن، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَه، وَالْحَسَنَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». (السلسلة الصحيحة: ٣٣٢٧).

فما أجهل الإنسان وأخسر صفقته عندما تضيع زهرة عمره دون مطالعة القرآن العظيم وتدبر آياته وتأمل مواعظه وحكمه، رغم هذا الأجر العظيم في تلاوة كلام الله تعالى!!

وفي توجيه بليغ وتصوير رائع قريب من تصوير القرآن للتجاراتَ التي لا تبور؛ يُقَرِّب النبي -صلى الله عليه وسلم- ذات المعنى لأصحابه فيخبرهم أن تلاوة القرآن وحفظه، وتدبره خير من متاع الدنيا الفاني.

فالأولى بالمسلم أن يغدو إلى مصحفه أو شيخ متقن، لتعلم تلاوة القرآن، ليقبل عليه سليم التلاوة صحيح القراءة، متقنًا له ليحظى ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم للمتقن للتلاوة أو يكون ضمن الصنف المجتهد الملازم لثغر القرآن لكي يتعلمه ويتقنه، فعن عائشة- رضي الله عنها-: قالت: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «المَاهِرُ بالقرآنِ مع السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، والذي يقرأ القرآنَ ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاقٌّ، له أجران». (أخرجه البخاري ٤٦٥٣، ومسلم: ٧٩٨).

أهمية تدبُّر القرآن وثمراته:

كلُّ مَن أقبَل على تلاوة القرآن بقلب واعٍ وصدرٍ منشرحٍ يستشعر حلاوةَ كلام اللهَ-عزَّ وجل-، وتمتلئَ روحه بالثقة اليقين في رب العالمين، وقد حثَّ الله الجليل عباده على التزود والنهل من درر القرآن ولم لا وهو (**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**) (هود:١)، كتابٌ عظيم أَنزل من الله -تبارَك وتعالى- هدايةً للعالمين؛ وصدقَ الله العظيم القائل: (**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**) (الإسراء: ٩).

وهذا القرآن الكريم يسَّره الله للمسلمين ليقرؤوه وينتفعوا بآياته، ولا يتم هذا الانتفاع إلا بتدبر أحكامه، ولذا أخبر الله عباده أنه أنزل القرآن مبارك، مملوء بمعاني مباركة، يفيض بالبركات والنفحات الطيبات والمعاني الواضحات على من تأمله وتدبره، وقرأه متأملاً في معانيه، فقال تعالى: «**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**» (ص: ٢٩). قال ابن كثير رحمه الله: " أي: ذوو العقول وهي الألباب، جمع لب، وهو العقل. قال الحسن البصري: والله ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله؛ ما يُرى له القرآن في خُلق ولا عملِ. رواه ابن أبي حاتم"(تفسير ابن كثير: ٦٣/٧).

يقول العلامة السعدي رحمه الله: "يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم، ذلك فإن تدبُّر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال; وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجودِ أسباب العقاب.

وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علمًا وعملاً وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحثَّ عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: «**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**» وقال تعالى: «**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**».

ومن فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضًا، ويوافق بعضه بعضًا. فترى الحكم والقصة والإخبارات تعاد في القرآن في عدة مواضع، كلها متوافقة متصادقة، لا ينقض بعضها بعضا، فبذلك يعلم كمال القرآن وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور، فلذلك قال تعالى: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» أي: فلما كان من عند الله لم يكن فيه اختلاف أصلاً". (تفسير السعدي، ص١٨٩).

وقد ذمَّ الله قومًا لا يتدبرون القرآن العظيم، فقال جل وعلا: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) (محمد: ٢٤)، قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في قوله تعالى: «**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**»: "أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبُّر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبيَّن أن قلوبهم عليها أقفال لا تنفتح لخير، ولا لفهم قرآن.

وقد ذمَّ جل وعلا المُعرض عن هذا القرآن العظيم في آيات كثيرة كقوله تعالى: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا**» (الكهف:٥٧)، وقوله تعالى: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا**» (السجدة:٢٢). ومعلوم أن كل مَن لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفُّحها وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه مُعرض عنها، غير متدبِّر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهمًا يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن، كما قال تعالى: «**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**» (الفرقان:٣٠).

وهذه الآيات المذكورة تدل على أن تدبُّر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به، أمرٌ لا بد منه للمسلمين.

فإعراضِ كثير من الأقطار عن النظر في كتاب الله وتفهُّمه والعمل به وبالسنة الثابتة المبينة له، من أعظم المناكر وأشنعها، وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى.

ولا يخفى على عاقل أن القول بمنع العمل بكتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم- اكتفاءً عنهما بالمذاهب المدونة، وانتفاء الحاجة إلى تعلمهما، لوجود ما يكفي عنهما من مذاهب الأئمة من أعظم الباطل؛ وهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة ومخالف لأقوال الأئمة الأربعة". (أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي: ٧- ٢٥٦- ٢٥٧).

وقد مدح ربنا سبحانه أقوامًا من المسلمين: آمنوا بنبيهم وأيّدوه ونصروه، واستقاموا على الحق الذي جاء به، وانتفعوا بهدايات القرآن العظيم، فقال سبحانه: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: ١٥٧).

ولم يكن ينفعهم هذا المدح وهذا الاتباع للقرآن الكريم إلا لأنهم تدبروه وفهموا مقاصد الخلاق العليم من كلامه سبحانه، فتعلموا القرآن وتدبروا آياته، ولذلك استحقوا المدح والثناء.

وأخبر النبي-صلى الله عليه وسلم- أن خير الاجتماعات وأفضل المجالس هي تلك التي تُعقَد من أجل تدبر القرآن العظيم وتدارس أحكامه، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "..وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ" (أخرجه مسلم ٢٦٩٩)؛ فبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم فضل الاجتماع لتلاوة كتاب الله تعالى، وأنه أحد السبل لتدبره وتفهُّم معانيه، ولذا كانت هذه الإحاطة الملائكية العلوية بهذا الجمع الطيب المبارك.

ومن دقيق فهم الصحابة الكرام لأهمية تدبر القرآن وتدارسه، وأنه وسيلة مهمة لاستيعاب وفهم العلوم الشرعية ما ثبت عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- قال: "مَن أراد العلمَ فليثوِّر القرآن؛ فإن فيه علمَ الأولين والآخرين" (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ١٨٠٨).

لقد كان السلف الصالح-رضي الله عنهم- يعظمون حَمَلة القرآن ويُجِلّون العاملين به، الفاقهين لمعانيه، المتدبرين لآياته، كيف لا وقد عظّمهم الله تعالى بقوله: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)؛ فدلَّ على أن أعظم العلوم هو تعلم كتاب الله تعالى، وبهذه العناية بالقرآن الكريم: تلاوةً وتدبرًا وعلمًا وعملاً، حظي جيل السلف الصالح بالنصر والتمكين؛ لأنهم عرفوا مراد الله في كتابه، فعملوا به، وفقهوا كتاب الله على مراد الله ومراد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فطبَّقوه، وحكَّموه فيما بينهم، وتحاكموا إليه، ولهذا قادوا الأمم.

وختامًا..

فإننا لو أردنا أن نُوجز المعاني التي قصدناها في هذه المقالة القصيرة نقول:

- القرآن كلام الله تعالى وهو كتاب عزيز، خير الكتب وأجلها، وأعظم الكلام؛ لأنه كلام الله المتعال.
- أجلَ أوقات المسلم هو وقت الخلوة بالقرآن للتلاوة والتدبر والحفظ والتأمل.
- الإعراض عن القرآن الكريم فاش في الأمة، وابتعاد شباب الأمة عن القرآن صار ظاهرة كبيرة لا ينكرها إلا جاحد أو معاند.
- تلاوة القرآن تجارة عظيمة الربح غزيرة الأجور، نافعة مباركة على العبد في دنياه وأخراه.
- تدبُّر القرآن والانتفاع بمواعظه وفهْم جُمله وتبيُّن مجمله وأحكامه، من أفضل أعمال العبد المسلم بعد توحيد الله وأداء الفرائض.
- الغاية الأساسية من مدارسة القرآن استخلاص المعاني، وتبيُّن منهج القرآن في شتى المجالات، وتطبيق نصوصه وأحكامه.
- تدارس القرآن وتدبره مفتاح لاستخراج الكنوز القرآنية، وتلاوة القرآن بالتدبر والوعي أفضل من سرعة التلاوة بلا فهم لكلام الله تعالى.

إن الأمة المسلمة اليوم؛ شيبًا وشبانًا رجالاً ونساءً، صغارًا وكبارًا، بحاجة ماسَّة إلى تلاوة القرآن وتدبُّره، والانتفاع بنوره، والاستهداء بهداياته، والاستمساك بالنور الباقي والحق المطلق، والتعلق بحبل الله تعالى، وتأمُّل دقائق القرآن والاسترشاد بنوره وهديه، فهذا مفتاح للسعادة ونور حقيقي للعبد في الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته. والحمد لله رب العالمين.

مجلة الملحدين ومركز تكوين

إعداد د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، ومن تبع هديه واقتفى، وبعد:

فإن كثيرًا من أهل الباطل والزيغ يتزيّ بزي أهل الإنصاف والتنوير ويتبجّح بأنه أوعى وأكمل علمًا ونظرًا؛ فيُلْبِسَ الباطلَ ثوبَ الحق ويصبغه بأنواع الزخارف من القول، ويتتبع المتشابه من الأدلة والأقوال ويعرض عن المحكم الواضح البيّن، ويتتبع زلل العلماء وخطأهم ويزيد عليه ما استطاع من الشبهات يريد بذلك أن يَحْرِف قلوب أهل الجهالة والعوام إلى الذي يدعو إليه

وهؤلاء قد حذّرنا الله منهم، قال الله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ» (آل عمران:٧-٨).

والشبهة ما سُمّيت شبهة إلا لاشتباه الحق بالباطل فيها على كثير من الناس، وهي من أثقل ما يدخل القلوب ويُفسدها، فكم من شبهة دخلت قلوب بعض الناس فصارت عليها كالجبال! لبسّت عليهم إيمانهم، وزحزحت كثيرًا من الثوابت، واحتاجت لكثير من الوقت والجهد لإزالتها.

وسأضرب لذلك مثالاً من الشبهات التي ساقها بعض أهل الزيغ ليروج بها باطله، يتضح به معنى الشبهة.

قال أحد الزائغين: كل صاحب دين يؤمن بالله فهو من أهل الجنة ولو كفر بعد ذلك بجميع رسل الله، ولو كان دينه محرفًا يستحل به الحرام ويحرم به الحلال؛ لقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (البقرة: ٦٢).

ثم يقول: فهذا الله قد حكم لليهود والنصارى والصابئين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرهم عند الله كاملاً غير منقوص، وأنهم يأمنون يوم القيامة فلا يخافون عذاب الله، ويفرحون بالجنة فلا يلحقهم الحزن.

فهذا الزائغ شبَّه بالقرآن على عوام المسلمين ليضلهم عن سبيل الله، وترك المعلوم من الدين بالضرورة إلى هذا الذي يقول.

وتعامى عن عشرات الآيات التي تبين مصير الكافرين، ومنها قوله تعالى: «**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**» (آل عمران: ٨٥). وقوله عز وجل: «**وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ**» (هود: ١٧)، وقوله سبحانه: «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (آل عمران:١٩). وقوله جل وعلا: «**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ**» (الأعراف: ٤٠). وقوله تبارك وتعالى: «**الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ**» (غافر: ٧٠- ٧٢).

والتفسير الصحيح لقوله تعالى: «**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**» (البقرة: ٦٢)؛ أن الله تعالى قد حكم لليهود الذين اتبعوا رسولهم وعملوا الصالحات وماتوا على ذلك بالجنة، ولا تنطبق الآية على اليهود الذين أدركوا رسول الله عيسى عليه السلام فكذبوه وسعوا في دمه، ورموا أمه بالإفك، وادعوا أنهم قتلوه وصلبوه؛ فهؤلاء من أهل النار قطعًا.

والتفسير الصحيح للآية أن الله تعالى قد حكم للنصارى الذين اتبعوا رسول الله عيسى وآمنوا به وماتوا على ذلك بالجنة، ولا تنطبق الآية على الذين حرَّفوا دينهم وادعوا لله الصاحبة والولد، وأن الله أحد الأقانيم الثلاثة، ولا تنطبق على الذين أدركوا رسول الله محمدًا فكذبوه فهؤلاء من أهل النار قطعًا.

والصابئون قيل: هم قوم من أتباع الأنبياء السابقين فحكمهم ما سبق.

وهؤلاء الزائغون عن الحق المتبعون للباطل الداعون إليه يتدرجون في دعوتهم تلك فيعرضونها في مكر ودهاء على أنها آراء وأفكار قابلة للنقاش والأخذ والرد، فإذا قبل الناس منهم ذلك وجلسوا إليهم ليجادلوهم بالتي هي أحسن تبجحوا بأن ما جاؤوا به الحق الذي لا يصح غيره ولا يقبل سواه وركبوا في سبيل ذلك الصعب والذلول واستباحوا الكذب.

ولذلك فقد حذرنا الله -تعالى- من الجلوس إليهم ومن الاستماع إلى باطلهم حتى لا يتشرب القلب شيئًا منه فقال: «**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**» (الأنعام:٦٨).

أما إن انتشرت شبهاتهم وتبجحوا به: فالرد على هؤلاء الزائغين وبيان ضلالهم ورد شبهاتهم وكسر باطلهم وبيان عوارهم يكون من أعظم الجهاد والدفع عن حياض الإسلام وعقائد المسلمين وهي من النصيحة الواجبة لله ولرسوله ولعامة المسلمين، وهي من اتباع الوحيين لمن كان أهلاً لذلك قال القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) في العواصم من القواصم (ص ٨٠): «وخذوا مني في ذلك نصيحة مشحونة بنكت من الأدلة، وهي أن الله سبحانه، رد على الكفار، على اختلاف أصنافهم، من ملحدة، وعبدة أوثان، وأهل كتاب، وطبيعة، وصابئة وشركية ويهودية، بكلامه، وساق أفضل سياق أدلته، وجاء بها في أحكم نظام، وأبدع ترتيب، فعلى ذلك فعوّلوا». قدَّمت بهذا بين ما أردت التنبيه عليه لواقعتين حدثتا قريبًا من بعضهما.

أما الواقعة الأولى: فقد شرفت منذ أشهر قليلة بقراءة أحد الأبحاث العلمية النقدية الجادة الرصينة لأحد أبنائي الباحثين، وهو الباحث: معاذ نصار، وقد تقدم به لقسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر بالقاهرة، للحصول على درجة التخصص "الماجستير"؛ وكانت هذه الرسالة تحت عنوان: «مجلة الملحدين العرب الإلكترونية وآثارها الفكرية على الواقع المعاصر: دراسة نقدية»، وقد أجيزت الرسالة وأوصي بطبعها وتداولها بين الجامعات وحصل الباحث -حفظه الله تعالى- على تقدير: ممتاز.

وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من كل من:

الأستاذ الدكتور: محمود محمد عبد الرحيم الصاوي، أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية؛ والوكيل السابق لكليتي الدعوة

الإسلامية والإعلام بنين - جامعة الأزهر "مشرفًا أصليًا".

والأستاذ الدكتور: أحمد زارع، أستاذ ورئيس قسم الإعلام بكلية الدراسات العليا، والمتحدث الرسمي باسم جامعة الأزهر الشريف "مناقشا خارجيًا".

والأستاذ الدكتور عبد الرافع عبد الحليم السيد الفقي، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية "مناقشا داخليًا".

والدكتور: محمود يسري سيد عبد الغفار، المدرس بقسم المذاهب والأديان بكلية الدعوة الإسلامية "مشرفًا مشاركًا".

وقد تناول فيها الباحث بالنقض -بالضاد- والتفنيد شبهات مجلة الملحدين العرب، وقد ذكر الباحث منها اثنتين وأربعين شبهة هي جل الشبهات التي ذكرتها المجلة حول الوحي الإلهي قرآنًا وسنة، وشخص النبي-صلى الله عليه وسلم-، ورسالة الإسلام، والأخلاق في الإسلام، وقد جعل ذلك تحت عدد من الفصول منها:

الفصل الثاني: أطروحات مجلة الملحدين العرب المتعلقة بالعقيدة الإسلامية.

الفصل الثالث: أطروحات مجلة الملحدين العرب المتعلقة بالوحي الإلهي في الإسلام.

الفصل الرابع: أطروحات مجلة الملحدين العرب المتعلقة بالشريعة الإسلامية.

الفصل الخامس: أطروحات مجلة الملحدين العرب المتعلقة بالأخلاق.

وقد لاحظ الباحث بعد دراسته تلك لمقالاتهم التي ينشرونها على العامة والخاصة ويتبجحون بها عددًا من الملاحظات الكلية التي تنطبق على كتاب المجلة والمقالات التي يكتبونها، فكان منها:

١- إن كتاب المجلة غير متخصصين، ولا يحسنون فهم الشريعة، وليس لديهم فهمًا دقيقًا، ولا تصورًا كليًا لدين الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا. كما أنهم يتسمون بالتعالي وسوء الأدب في كثير من الأحيان في تناول قضايا الإسلام.

٢- إن كتاب المجلة يفتقرون إلى مناهج البحث العلمي في أبحاثهم التي يقدمونها.

٣- إنهم يفتقرون إلى منهج التوثيق العلمي فيما يطرحون من قضايا.

٤- كثرة الأخطاء في الطرح والتصور والمناقشة وذلك راجع لضعفهم العلمي.

٥- كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية في بحوثهم التي ينشرونها.

٦- على الرغم من أن المجلة مجلة إلحادية لا تؤمن بدين، إلا أنها لم تنتقد دينًا غير الإسلام، ولم تعلن الحرب إلا على الدين الإسلامي.

هذا فيما يتعلق بهذه الرسالة الرصينة.

أما الواقعة الثانية: فبعد فترة ليست بالطويلة أعلن في مصر عن المؤتمر التأسيسي لمؤسسة ومركز تكوين الفكر العربي في: ٤ مايو ٢٠٢٤ م، وذلك في المتحف المصري الكبير بالقاهرة.

وقد تكون مجلس أمناء المؤسسة من ستة من الكتاب، وهم: الدكتور: يوسف زيدان (مصر)، وفراس السواح (سوريا)، والدكتورة: ألفة يوسف (تونس)، والدكتورة: نادرة أبي نادر (لبنان)، واسلام بحيري (مصر)، وابراهيم عيسى، وقد أعلنوا عن أن هدفهم من إنشاء تلك المؤسسة هو: نشر التنوير، ونقد الأفكار الدينية المتطرفة، وتعزيز قيم العقلانية.

فلاقت تلك المؤسسة هجومًا عنيفًا من سائر طبقات المجتمع سواء كانوا علماء، أو مثقفين، أو كتاب، أو شخصيات عامة، أو عوام قبل أن يروا أو يسمعوا من إنتاج هذه المؤسسة شيئًا، بل وتحداهم مستشار رئيس الجمهورية الديني د. أسامة الأزهري أن يناظرهم وحده، وتقدم المستشار وائل أبو شوشة ببلاغ عاجل للنائب العام ضد مجلس أمناء مركز تكوين الفكر العربي، وهم كل من: الإعلامي إبراهيم عيسى، وإسلام البحيري، ود. يوسف زيدان، وقال في بلاغه: «إن المبلغ ضدهم قد عكفوا بصفة دورية ومسلسلة ومعروضة على العامة على استغلال تدويناتهم المكتوبة عبر حساباتهم الشخصية بمواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال الندوات العامة أو البرامج التلفزيونية على بث أفكارهم المتطرفة تحت ستار الدين بالتشكيك في ثوابت الدين الإسلامي والسنة النبوية المطهرة؛ بزعم تجديد الخطاب الديني والتنوير وتعمدهم إعطاء المعلومات المغلوطة للجماهير والتشكيك في الثوابت وعلم الحديث دون امتلاكهم أي سند صحيح قاصدين من ذلك إثارة الفتنة بين أطياف المجتمع المصري وزعزعة عقيدته الدينية الوسطية للنيل منه».

وإنما كان هذا الرفض العام لهذه المؤسسة ومفكريها

لعدة أسباب منها:

إن مؤسسي هذا المركز عُرفوا بطرحهم للشبهات حول ثوابت الإسلام أصولاً وفروعًا وأخلاقيات، كما عُرفوا بازدرائهم وتطاولهم على التراث الإسلامي وعلماء الإسلام خاصة.

ولا أكون مبالغًا لو قلت: إن نقاط التشابه بين ما كانت تطرحه مجلة الملحدين العرب في الموضوعات والفكر والأسلوب تكاد أن تكون متطابقة.

بل إن السمات الثقافية المشتركة بين كُتّاب مجلة الملحدين العرب ومؤسسي مركز تكوين لا تختلف كثيرًا إلا أن كتابَ مجلة الملحدين العرب يعلنون صراحة إلحادهم، وأعضاء مركز مؤسسة تكوين يدعون أنهم من المتنورين وأنهم ليسوا ملحدين.

وإليك-أيها القارئ الكريم- بعض أقوال وأفكار ودعوات مؤسسي مركز تكوين:

من أقوال د. يوسف زيدان: صلاح الدين من أحقر شخصيات التاريخ، المسجد الأقصى المذكور بالقرآن ليس الموجود في فلسطين.

من أقوال إسلام بحيري في وصف أئمة أهل العلم: فقهاء الإفك والزور.

والله والله قوم على أجهل ما يكون خلوهم أئمة.

دول اللي أفسدوا حياتنا والله، اللي دمّرونا.

قضوا علينا وعلى إنسانيتنا من أول القتل وأنت نازل.

كل التخلف والعته والسفه والهطل اللي في المجتمع العربي الإسلامي من ألف سنة سببه الفكر الإسلامي، والفقهاء والمذاهب الأربعة.

ودول أئمة الشيطان.

الشيطان يتعلم منهم القتل، يتعلم منهم إزاي تبقى سفاح ودموي وقطاع طرق ورئيس عصابة، مش أئمة.

من أقوال إبراهيم عيسى:

مفيش حاجة اسمها الشريعة الإسلامية أصلاً... ده اجتهاد بشري استخلصه البعض لكن مفيش كتاب اسمه الشريعة الإسلامية.

مفيش حاجة من دي خالص، المصدوم يتصدم لكن يروح يدور على الحقيقة.

صيام رمضان ليس منه فائدة سوى أنه قرار سيادي من الله.

الإسراء والمعراج خرافة؛ وقصة وهمية.

وقدح في الصحابة عامة وفي أبي بكر وعمر خاصة، وقال: إن عمر بن الخطاب لو كان عادلاً ما قُتل.

من أقوال فراس سواح: الحجاب ظاهرة تخلف وليس فريضة، ولا حياة بعد الموت، والجنة والنار مسائل رمزية.

من أقوال نايلة أبي نادر: تقديس التراث يعد انغلاقا.

من أقوال ألفة يوسف: زواج المسلمة بالكتابي أمر عادي، وحور العين هي قصص وهمية.

فهذه الأقوال والأفكار وغيرها التي تخالف صريح القرآن والسنة، وتصادم المعلوم من الدين بالضرورة، والتي لا تستند لدليل شرعي، ولا لمنهج بحثي، ولا تنتمي للعلم بصلة، وتزدري علماء الإسلام وعلوم المسلمين، ولا تلتزم قواعد وآداب البحث العلمي هي أفكار وأقوال مؤسسي مركز تكوين الفكر العربي، ولذلك لاقى مركزهم هذه المعارضة على الرغم من البذخ والإعلانات والمنصات التي فتحت لهم.

آداب التعامل مع الشبهات وردها:

١- أحسن الطرق في ردّ الشبهات: تحصين العوام بالعلم الصحيح وربطهم بالوحيين، فتحقيق اليقين، وترسيخ الإيمان من أعظم الأسباب التي تواجه بها الشبهات؛ فإن سبب الوقوع في الشبهات إما الجهل وإما الهوى والشهوة ومرض القلب.

٢- الإعراض عن سماع الزائغين في المنهج الداعين للأهواء والبدع والشبهات، قال الله تعالى: «**وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره**» (الأنعام:٦٨)..

٣- عدم ذكر الشبهة والتعرض لها إلا إذا كانت ظاهرة في الناس قوية، فالإعراض عن الباطل إماتة له.

٤- الشبهات الساقطة بنفسها لا يتعرض لها، بل تتجاهل ولا يشغل الفاضل نفسه بالرد عليها.

٥- رد الشبهات إنما يكون بأدلة الوحيين الظاهرة البينة التي لا تحتاج لكثير من التأمل والتدبر، وتأتي الردود العقلية مساندة لا أصيلة.

٦- أن يكون المتصدر للرد على الشبهة من أهل العلم الراسخين فيه.

٧- إخلاص النية والتجرد لله تعالى، والتفريق بين صاحب الشبهة الداعي لها وغيره.

هذا ما يسره الله في هذا المقال، ولله الحمد ظاهرًا وباطنًا.

من أخبار الجماعة

جمعية أنصار السنة المحمدية

في إطار خطة مجلس الإدارة لتوطيد العلاقات وتوثيقها بين الجمعية والجهات المسئولة بالدولة، وانطلاقًا من إيماننا بأن أنصار السنة المحمدية جزء لا يتجزأ من الدولة المصرية، فقد استضاف المركز العام يوم الجمعة ٢٠٢٤/٥/١٧ اجتماع حجاج الجمعيات المركزية (المستوى الثاني) مع مشرفيهم.

وقد حضر الاجتماع الأستاذ/محمد مغربي، والمستشار محمد أبو جبل، وكان في استقبالهم فضيلة الرئيس العام الشيخ أحمد يوسف، والمرشح من قِبل وزارة التضامن الاجتماعي ضمن بعثة الحج الإشرافية لهذا العام ١٤٤٥هـ، حيث رحب فضيلته بضيوف الرحمن ومشرفيهم، مثمنًا دور المؤسسة القومية للحج والعمرة بوزارة التضامن الاجتماعي على ما توليه من رعاية واهتمام بحجاج بيت الله الحرام، تحت قيادة معالي الوزيرة/نيفين القباج، والأستاذ/أيمن عبد الموجود، مستشار الوزيرة لشئون مؤسسات المجتمع الأهلي، والمدير التنفيذي للمؤسسة القومية لتيسير الحج والعمرة.

سائلين الله تعالى أن يحفظ مصرنا قيادة وشعبًا من كيد الكائدين ومكر الماكرين، كما نسأله سبحانه أن يُسلم الحجاج والمعتمرين، وبالله التوفيق.

قصة الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد **د. علي حشيش**

أولا: أسباب ذكر هذه القصة:

١- وجود هذه القصة في بعض كُتب السنة الأصلية.

ونذكر القارئ الكريم بأن كُتب السنة الأصلية: هي كتب السنة التي صنَّفها مؤلفوها عن طريق تلقيها من شيوخهم بأسانيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- وهذا البيان مهم في علم الحديث التطبيقي الذي هو أحد أهداف سلسلة "تحذير الداعية من القصص الواهية"؛ لأن أول خطوات علم الحديث التطبيقي هو التخريج، ولا تخريج إلا من كُتب السنة الأصلية حتى نقف على الأسانيد التي جاءت بها هذه القصة، ومن الأسانيد نقف على طرق الحديث، ومن الوقوف على طرق الحديث تتبين العلة.

٣- وهذه القصة جاءت بسندها كما سنبين من التخريج منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبالتحقيق سنبين عارها وتكشف عوارها، ونبرهن على وضعها بما نثبته من قرائن في الراوي والمروي.

٤- وبالنسبة للمروى وهو (المتن) نقل الإمام السيوطي في "تدريب الراوي" (١/٢٧٤) النوع (٢١) أن الإمام ابن الجوزي قال: "ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع".

ولقد بيَّن ذلك الإمام ابن القيم في كتابه "المنار المنيف" (ص١١١)، حيث قال: "ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا"، فذكر تسع عشرة قاعدة يُعرف بها كون الحديث موضوعًا.

٥- وفي هذه القواعد ردٌّ على ادعاء المستشرقين أنَّ المحدثين لم يعنوا بالنقد الداخلي، فقد نقل الدكتور أحمد عمر هاشم -رئيس جامعة الأزهر سابقًا- في كتابه "السنة النبوية في مواجهة التحدي" (ص٤٤) من مزاعم

المستشرق "شاخت" فقال: "ومن مزاعم المستشرق "شاخت" ما ادعاه -جهلا وبهتانا- بأن المحدثين اعتنوا بالنقد الخارجي، أي من ناحية الرواة، ولم يعتنوا بالنقد الداخلي، وهو نقد المتن". اهـ.

قلت: وما ادعاه هذا المستشرق وأمثاله من المستشرقين وأتباعهم من الجاهلين الذين لا يعرفون من علم الحديث حتى (حده) الذي هو أول مبادئ هذا العلم، حيث يقول السيوطي في "ألفيته" في علم الحديث بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على البني محمد صلى الله عليه وسلم:

علم الحديث ذو قوانين تحد
يُدرى بها أحوال متن وسند
فذانك الموضوع والمقصود
أن يعرف المقبول والمردود

قلت: هكذا يعرف علم الحديث بأنه علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد".

فالإسناد والمتن قرينان لا ينفصل أحدهما عن الآخر في أي أصل من هذا العلم. وبهذا يظهر جهل هؤلاء المستشرقين وأتباعهم من الجاهلين الذين لا يظهرون إلا في ظلمات الجهل ظهور الخفافيش في الظلام، كونوا بمصر عصابة من أهل الكلام، تكوين جهل يفترون به على الأئمة الأعلام، تكوين منكري السنة، ينشرون بكلامهم الفتنة، فتنة تهدم الدين؛ حيث خرج منذ تسع سنين خفاشي من مؤسسي تكوين الجاهلين، وانتحال المبطلين في يوم ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٤٣٦هـ على إحدى القنوات الفضائية في برنامج "البيت بيتك" استضاف هذا البرنامج الأستاذ الدكتور عبد الفتاح العواري، عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر، والأستاذ الدكتور عبد المنعم فؤاد، عميد كليه العلوم الإسلامية، للرد على افتراءات هذا المنكر للسنة، وبينما هما في ردهما عليه، واذ به قد اشتد غضبه ورفع صوته فوق صوت قامتين من قمم مؤسسة الأزهر الشريف، حفظه الله، وطلبا منه تهدئة صوته، لكنه لم يستجب، وفي ثورته رمى العالم الحبر عكرمة مولى ابن عباس بالكذب؛ لجهله بالصناعة الحديثية، سولت له نفسه ليلا ونهارا على الفضائيات الوقوع في عكرمة الحبر العلامة أبي عبد الله، ويكرر قصة مفتراة؛ لقلة علمه، وعدم درايته بعلوم الرجال أوقعته في الأوحال، وردد قول شيعي محترق لا يحتج به، سيئ الحفظ يخطئ كثيرا، يلقن إذا ما تلقن.

كيف سولت لك نفسك أن ترمي بقصة مكذوبة عكرمة مولى ابن عباس بالكذب؟ ألم تر قول الحافظ ابن حجر في "التقريب": "عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت عالم بالتفسير". اهـ. ما أوصلك إلى هذا الجهل إلا أنك عدو الإسناد، حيث تردد على القنوات الفضائية عدائك بقولك: "السند فكرة شيطانية والسند ليس دينا". اهـ.

قلت: والقاعدة التي نرد بها قد أخرجها الإمام مسلم في "مقدمة الصحيح" (باب الإسناد من الدين)، حيث قال: "والإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء". اهـ.

قلت: هذا رد من أمير المؤمنين في الحديث في عصره على فريتهم وبدعتهم في قول شيطانهم: "السند فكرة شيطانية، والسند ليس دينا، ليقول من إفكه ما يشاء.

وأقول: معذرة! فهذه السطور لا تشفي الصدور، في الدفاع عن السنة والإسناد وردع تكوين أهل الضلال والعناد.

والله أسأل أن يوفق مجلة التوحيد الغراء لإعادة فتح باب "الدفاع عن السنة المطهرة" الذي بدأت الدفاع فيه منذ أكثر من أربعين عاما كما هو مبين في عدد رجب ١٤٠٦هـ.

والإسناد من الدين واذا فقد الحديث الإسناد ففي الصناعة الحديثية يكون الحديث حديثا لا أصل، وفي هذا البحث بالتخريج يستبين الإسناد، وبالإسناد تعرف الرجال، وبالتحقيق تعرف العلة كما سنطبق ذلك على الحديث الذي جاءت به هذه القصة.

ثانيا: متن القصة:

رُوي عن علي بن أبي طالب: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى: «فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه»، فقال: "إن الله أهبط ادم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بميسان، والحية بأصبهان، وكان للحية قوائم كقوائم البعير. ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيًا على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل عليه السلام، قال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟! ألم أنفخ فيك من روحي؟! ألم أسجد لك ملائكتي؟! ألم أزوجك حواء أمتي؟! قال: نعم. قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن. قال: فعليك بهذه الكلمات التي أعلمكهن، فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قال: وما هن؟ قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد. سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، تب على إنك أنت التواب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم".

ثالثا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به القصة: أخرجه أبو منصور الديلمي في "مسند الفردوس" (ح٢٢٤٨- الغرائب الملتقطة) قال: أخبرنا عبدوس إذنا، أخبرنا علي بن عمر البيعي، أخبرنا ابن لال، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن يوسف، حدثنا عمر بن حفص المستملي، حدثنا عباس بن داود الأنماطي، حدثنا حماد بن عمرو النصيبي، حدثنا السري بن خالد، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: «سألت النبي صلى الله عليه وسلم..» الحديث.

رابعا: التحقيق:

(١) الحديث: «موضوع»، والموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، كذا في "تدريب الراوي" كذا في "شرح النخبة".

وإليك البرهان:

علة الحديث: الراوي: حماد بن عمرو النصيبي: قال الإمام الذهبي في "الميزان" (١/٥٩٨/٢٢٦٢): "حماد بن عمرو النصيبي: قال الجوزجاني: "كان يكذب". وقال البخاري: "منكر الحديث". وقال النسائي: "متروك". وقال ابن حبان: "يضع الحديث وضعا". وقال ابن معين: "ليس بشيء". وقال أبو زرعة: "واهي الحديث". اهـ. وأقره الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" (٢/٤٢٦) (٢٩٤٤/٧٨٣). وزاد أن الحاكم قال: يروي أحاديث موضوعة وهو ساقط بمرة". اهـ.

(٢) قرائن تدل على بطلان المتن (المروي):

أ- قرينة لغوية تدل على أن المتن كذب باطل موضوع: في السؤال المكذوب على الله لآدم: "ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك...؟ كانت إجابة آدم: (نعم).

قلت: أشهد الله أن آدم عليه السلام بريء من هذه الإجابة؛ لأن الاستفهام مع النفي في حق آدم لا بد أن تكون الجواب "بلى" للتقرير والإيجاب، أي بلى خلقتني بيديك، ونفخت في من روحك..".

يقول العلامة النجيب الهمذاني في "إعراب القرآن" (١/٣٠٥): «لو أتيت بنعم هنا معتقدا لكنت كافرا؛ لأنه يصير المعنى: نعم لم تخلقني بيديك".

ب- قرينة أخرى من الإسرائيليات وامتلأت بها بعض التفاسير: وهي الحية التي كانت مع آدم وحواء في الجنة، ولها قوائم كقوائم البعير، وأهبطها الله بأصبهان، والحية في "العهد القديم". (سفر التكوين).

جـ- قرينة عقائدية لا تصح: وهي سؤال آدم لله أن يتوب عليه (بحق محمد وآل محمد).

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد **د. علي حشيش**

"عجب ربُّكم من ذبحكم الضأن في يوم عيدكُم".

الحديث: لا يصح: أورده الإمام السيوطي في "مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار" (٢/٤٨) مكتبة الحرم النبوي (الحديث) رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧) وقال: "هب عن أبي هريرة".

قلت: "هب" ترمز إلى البيهقيَ في "شعب الإيمان".

أولا: التخريج:

الحديث أخرجه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان" (٥/٤٨٢) ح (٥) قال: "أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الصباح، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا ابن أبي فديك، حدثنا شبل بن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عجب ربكم من ذبحكم..." الحديث.

ثانيا: التحقيق:

١- علة هذا الحديث: سليمان بن داود، ولقد خفيت هذه العلة عن البعض لخفاء هوية سليمان هذا لأنه لم ينسب في رواية البيهقي، فأعله بمن فوقه مثل ابن أبي فديك الذي بيّن الحافظ ابن حجر في "التقريب" (٢/١٤٥) اسمه فقال: "محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، صدوق روى له الجماعة، وهم أصحاب الأصول الستة. قال ذلك في "هدي الساري" (ص٤٥٩).

٢- ولذلك يكون ارتكاز العلة هو الراوي "سليمان بن داود"؛ وبالاستقراء وجدت ثمانية رواة اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم في "تقريب التهذيب"، وثمانية آخرين في "الميزان" ستة عشر راويًا فيهم الثقة وفيهم الكذاب.

قال الإمام السيوطي في "تدريب الراوي" (٢/٣١٦) النوع (٥٤): "المتفق والمفترق وهو ما اتفقت فيه أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدا خطا ولفظا وتختلف أشخاصهم ومعرفة هذا النوع مهم جدا، فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء". اهـ.

٣- ولمعرفة الراوي سليمان بن داود الذي روى هذا الحديث من بين الرواة الذين اتفقوا معه في اسمه واسم أبيه نبحث عمن أخرج هذا الحديث غير البيهقي فوجدنا أن هذا الحديث أورده أبو منصور الديلمي في "مسند الفردوس" (ح٢١٠٠- الغرائب الملتقطة)، قال أبو نعيم: حدثنا أبو الشيخ، وأبو أحمد، قالا: حدثنا أبو مسلم محمد بن أبان بن عبد الله المديني، حدثنا سليمان بن داود المنقري، حدثنا ابن أبي فديك به.

٤- وبهذا الوصف (المنقري) نحدد هوية الراوي: قال الإمام الذهبي في "الميزان" (٢/٢٠٥/٣٤٥١): "سليمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري، كذبه ابن معين، وقال صالح بن محمد الحافظ: كان يكذب في الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة". وقال البخاري: "فيه نظر". اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٢/١/١١٤): «سمعت عليّ بن الجنيد قال: سمعت ابن معين يقول: "الشاذكوني كذاب عدو الله كان يضع الحديث". وقال: سمعت أبي يقول: "سليمان الشاذكوني ليس بشيء، متروك الحديث، وترك حديثه ولم يحدّث عنه". اهـ.

٦- الاستنتاج:

أ- سليمان الشادكوني متروك الحديثة، ليس بشيء وليس بثقة، كذاب، يضع الحديث.

ب- إذن الحديث موضوع.

وهذا تطبيق لقول الحافظ ابن حجر في "شرح النخبة" (ص٤٤): "الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو "الموضوع"". اهـ. (هذا هو علم مصطلح الحديث التطبيقي).

والله ولي التوفيق.

الحلقة 7

حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين

أكذوبة الهيكل... ودحض افتراءات (بني صهيون) وتحطيم حلمهم بـ(إسرائيل الكبرى)

إعداد **أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي**
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ففي محاولة لتبرير مجازرها الدموية ضد الفلسطينيين العُزَّل؛ وتحقيق مآربها الخبيثة في توسيع دائرة الاستيطان، تستغل حكومة الاحتلال نصوصًا توراتية للظهور بمظهر المدافعة عن اليهودية، حيث أشارت بأنها تعمل على تحقيق نبوءة (إشعياء) النبي في أرض فلسطين، وأوضحت أن حربها الظالمة الحاسمة الضروس تجري بين الشر والظلام، وبين النور والحرية والتقدم، وأنها وباعتبارها تمثل شعب الله المختار وأن جميعهم يمثلون النور، بينما الفلسطينيون وسائر العرب يمثلون الظلام والحيوانات الخادمة لهذا الشعب المختار.

وذلك في إشارة واضحة وعلنية إلى قرب نهاية الزمان، والسعي - من ثمَّ وبكل طريق - لبناء الهيكل ورفع ذبيحة على المذبح لكي لا تنزل نار من السماء وتأكلها، واستعجال خروج الدجال المسمى لديهم بـ(المسيا) الذي يقوم - بحسب تقضي به الشريعة اليهودية - بحكم العالم والسيطرة عليه وتحقيق حلمهم من النيل إلى الفرات.

وفي ظل هذه الحرب القذرة؛ وعبر هذه النصوص الدينية اليهودية التي سبق أن فنَّدناها نصًا نصًا، تسعى سلطات الاحتلال بدأب إلى استمالة قلوب المستوطنين الصهاينة؛ وإلى تجميعهم نحو هدفهم الأسمى منذ الإعلان عن قيام كيانهم المزعوم والمسمى بـ(إسرائيل الكبرى)، ذلك الهدف:

الذي لن يتم حسب معتقداتهم الفاسدة إلا بهدم الأقصى وبناء هيكل على أنقاضه؛ ويسبق ذلك رفع ذبيحة بقرة حمراء؛ وتطهير أرجاسهم القديمة.. والذي لن يصلوا إليه بأي حال، لما سبق أن ذكرناه من أن ما يستندون إليه قد عفا عليه الزمن، ولأن كل احتلال إلى زوال.

تفنيد ودحض أكذوبة هيكل سليمان بزعم إعادة بنائه من جديد:

وإذا كان يهود عصرنا لا يكفون عن دعوى أحقيتهم في أرض الميعاد؛ بل وفي قبلة المسلمين الأولى (المسجد الأقصى)؛ فيعملون - جاهدين وجادين لإثبات هذا الحق المزعوم والوعد المكذوب - على نقضه وطمس معالمه؛ لحد أن صار هدمه لا قدر الله مسألة وقت على ما ذكرت صحيفة (هاآرتس) الإسرائيلية في ١٩٦٩/٨/١٢. فإن الثابت شرعًا وتاريخًا:

١- إن سليمان الذي يريدون أن يرفعوا على أنقاض المسجد الأقصى هيكلًا له، قد عمل

على تجديد هذا المسجد العتيق المبارك الذي بُني بعد المسجد الحرام بأربعين عامًا كما جاء في الحديث المتفق عليه.. وذلك بعد أن اندرست معالمه عبر القرون المتطاولة، فكيف بمن يجدد مسجدًا هو ثاني مسجد بُني على وجه الأرض وله من المكانة ما له، أن يُبنى مكانه أو أسفله أو حتى بجواره هيكل تتنافى رسالته مع رسالة المسجد تنافيًا يصل إلى حد أن يُبنى أحدهما على أنقاض الآخر كما تزعم يهود؟

٢- الملاحظ في حديث المؤرخين القدامى من أمثال ابن الأثير ت٦٣٠هـ في كتاب (الكامل) وابن كثير ت ٧٤٧هـ في كتابه (البداية والنهاية) وغيرهما، أنهم لم يعرضوا سوى لبناء المسجد واتمامه علي يد داود وسليمان عليهما السلام ولم يتطرقوا للحديث عن الهيكل.

٣- بل إن الذين كتبوا في هذا الموضوع من الباحثين التوراتيين والإفرنج ومن ساندهم من حراس الفكر الآسن العربي في جامعاتنا ومراكز أبحاثنا ممن أشاروا إلي وجوده، لم يقدموا دليلاً أو مصدرًا واحدًا يكشف عن حقيقة هذه المفردة كما خالها معشر يهود سوى التوراة، إذ لم تسهم المخلفات الأثرية في إثبات ذلك؛ كما لا توجد مصادر تاريخية تدعم السجل التوراتي، وممن قرروا تلك الحقيقة من علماء الآثار في الجامعة العبرية وغيرها: (أمنون بن ثور) و(طومسون) و(روني ريك) و(ميللر) و(غاريبيي) و(ليتش) و(فلاناغن) وغيرهم.

ومن ثم بدأ الإجماع في السنوات الأخيرة على أن فكرة مملكة سليمان وهيكله المزعوم في فلسطين تتداعى تدريجيًا.. وقد أسهم هذا الغياب للأدلة والآثار بقوة، في إسقاط ماضي هذا الهيكل المتخيل.

٤- وتدعيمًا لما سبق تقريره من عدم وجود أي أثر يدل على وجود الهيكل، نسوق هذا النص الذي ورد ذكره في (مجلة الأزهر) الصادرة في شهر ديسمبر من العام ١٩٩٦ ص١١٢٣؛ و(منار الإسلام) في العدد الرابع من العام ١٩٨٤، والذي يقول فيه عالم الآثار الأمريكي (غوردون فرانز) الذي قضى عامًا ينقب عن الآثار في القدس: "لا يوجد أي دليل يثبت أن هيكل اليهود كان موجودًا في هذا المكان، لكن اليهود يفترضون وجوده في هذا المكان دون أن يقدموا البرهان على دعواهم".

٥- ونقول: إنه ومنذ أن وطئت أقدام الاستعمار الأوروبي الأرض العربية في القرن التاسع عشر، والمستشرقون وعلماء الآثار ما انفكوا يتوافدون على القدس؛ باعتبارها مهد المسيح ومكان دعوته؛ وأيضًا بوصفها أرض التوراة.. وقد استغلت الحركة الصهيونية هذا الأمر في خططها للترويج لدعوى عودة اليهود إلى الأرض المقدسة؛ مستفيدة من أطماع القوى الأوربية الاستعمارية في الشرق، وكوَّنت من أجل العثور على أي أثر يُثبت حقها للعودة: جمعيات ومؤسسات ومدارس بحثية كان من أهمها:

صندوق استكشاف فلسطين وهو هيئة بريطانية أنشئت عام ١٨٦٥م، جمعية الاستكشاف الفلسْطينية وهي جمعية يهودية أمريكية تأسست عام ١٨٧٠م، وجمعية الآثار التوراتية وهي جمعية بريطانية أنشئت عام ١٨٧٠م، والجمعية الألمانية للأبحاث الفلسطينية أنشئت عام ١٨٧٧م، والمدرسة الفرنسية للدراسات التوراتية والأثرية أنشئت عام ١٨٩٢م، والجمعية الألمانية للدراسات الشرقية أنشئت عام ١٨٧٩م، والمدرسة الألمانية للأبحاث الشرقية للقدس تأسست عام ١٩٠٠م وهي تُعرف الآن باسم مدرسة أولبرايت نسبة لاسم العالم التوراتي (وليام فولبرايت) اليهودي الأصل، والمعهد البروتستانتي الألماني للدراسات التاريخية في الأرض المقدسة أنشأ عام ١٩٠٢م.. وقد باءت كل مساعي هذه الجمعيات بالفشل الذريع في إيجاد دليل أثري واحد يثبت وجود بقية للهيكل أسفل حرم القدس الشريف أو المسجد الأقصى.

من غير الاستكشافات فالحفائر أيضًا تدحض أكذوبة الهيكل:

٦- وبعيدًا عن نطاق العمل المنظم والكثيف لهذه الجمعيات ووريثاتها من المؤسسات الإسرائيلية فقد عملت في مدينة القدس تحديدًا، للبحث عن بقايا هيكل سليمان؛ عدة بعثات أثرية معنية بالحفائر، انطلقت جميعها من فرضية صحة ما جاء في التوراة من معلومات تاريخية وحضارية كان أهمها:

حفائر (باركلي) المبشر الأمريكي وكانت عام ١٨٣٩م.. وحفائر (شارلفروارن) الضابط الإنجليزي وكانت عام ١٨٦٧م.. حفائر (بلبيس) وهي فيما بين عامي ١٨٩٣و١٨٩٦م.. وحفائر

(الكابتن واركر) ضابط إنجليزي وكانت عام ١٩١١م بناء على طلب وتمويل المليونير اليهودي روتشيلد.. وحفائر (ماكاليستر) الإنجليزي ١٩٢٣- ١٩٢٦م.. وحفائر (كروفوت) عام ١٩٢٧م.. وحفائر المدرسة الإنجليزية للآثار عام ١٩٦١م.. وحفائر مصلحة الآثار الإسرائيلية عام ١٩٦٧م تحت إشراف (دهنس).. والحفائر المشتركة بين الجامعة العبرية وجمعية الكشف الإسرائيلي منذ ١٩٦٨م.

وقد بدأت هذه الحفائر من الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية من الحرم القدسي، وتصدع على إثرها بعض المنشآت التاريخية القريبة من الحرم، بل وهدم حي المغاربة وآثارها الإسلامية بالجرافات، وأزيلت - تحت إشراف وزارة الأديان الإسرائيلية وتحت سمع العالم وبصره - (الزاوية الفخرية) من العصر المملوكي، كما تم حفر نفق تحت المباني الأثرية التي يعود تاريخها إلى القرن السادس والسابع الهجريين (١٢-١٣م)، بطول ٢٨٠ مترا، وترتب على ذلك انهيارُ لرباط الكرد ومبنى المدرسة العثمانية، وتصدعُ خطير في المدرسة الجوهرية أحد أهم الآثار المملوكية بالقدس.. ومع كل هذا لم تسفر جميع هذه الحفائر كذلك عن أيِّ شيء سوى تشويه معالم الآثار والحضارة الإسلامية.

٧- ومما يدعم ما سبق تقريره من عدم وجود أي أثر للهيكل المتخيل: ما أعلنه العالم الأثري الإسرائيلي (زئيف هرتسوغ) حديثًا، وذلك في تقريره المثير للجدل الموسوم بـ (التوراة: لا إثبات على الأرض).. حيث ذكر:

"أنه بعد سبعين عامًا من الحفريات المكثفة في فلسطين، توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة، هي أنها: لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق، ولا ذكر لإمبراطورية داود وسليمان". ويأتي تقريره هذا - بالطبع؛ وحسب مجلة القدس العدد ٢٨ص ٩٠-٩١ عن صحيفة هاآرتس في ٣/١٠/١٩٩٩ - بعد أن استفرغ الدارسون التوراتيون والآثاريون ومنهم إفرنج ومنتسبون إلى دائرة الآثار الإسرائيلية الرسمية؛ كلَّ ما في وسعهم، وبعد أن بحثوا في كل مكان ورد اسمه في التوراة التي جعلوها في يد والمِجْرَف في اليد الأخرى، وكانت المفاجئة أن ما وجد يؤكد بطلان ما جاءت به التوراة ويوجب قراءة التاريخ العربي عامة والفلسطيني خاصة قراءة جديدة وموضوعية.

٨- كما يدعمه شهادة الدكتورة (كاتلين كابينوس) مديرة الحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس، التي قررت سنة ١٩٦٨م ضمن فريق من علماء الآثار المسيحيين عدم وجود أي أثر لهيكل سليمان.. وشهادة فريق المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى في وقت لاحق، وتعمقوا فيها، وخلصوا إلى أنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل أو شبهة لأي أثر من الهيكل الذي تدعي الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط البراق الغربي بالمسجد الأقصى، وينظر في تفاصيل ذلك على سبيل المثال: كتاب (محمد نبي الإسلام) للطهطاوي ص١٣-١٤ و(القدس مدينة السلام عبر التاريخ) ص٢٩ و(عروبة بيت المقدس) للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٦٧ ص٥٦.

بدون وجه حق لا يزال العدوان على الحرم المقدس مستمرًا:

والغريب في الأمر، أنه وعلى الرغم من أن هذه المساعي سالفة الذكر، والتي لم تسفر عن أي شيء يكشف عن الهيكل المدَّعى والتي تشكل عدوانًا حضاريًا ليس على معالم ومقدسات المسلمين وحسب، بل وعلى الطابع السكاني بها بتشييد الفنادق والبيوت لإسكان المهاجرين اليهود مكان المباني الإسلامية القديمة والعربية الحديثة؛ إلا أن الصهاينة لا يزالون يرددون المزاعم ويخططون لإقامة الهيكل على جزء من الحرم القدسي بل وعلى أنقاضه وفي القلب منه، وتتم محاولات وضع أساس الهيكل بشكل سنوي منذ عام ١٩٨٩، ونماذج الهيكل موجودة معروضة، والتمويل تبرع به كبار الأثرياء اليهود؛ بينما المهندسون وعلماء الآثار وغيرهم يتطوعون وجاهزون للعمل في أي لحظة.

وما جماعة أمناء جبل الهيكل -التي يعدها البعض جماعة متطرفة ضمن ٢٥ تنظيمًا إرهابيًا يعمل لمثل ما تعمل له وبه هذه الجماعة- إلا تجسيد واقعي لآمال وطموحات الصهاينة في كل أنحاء العالم؛ إذ تضم هذه الجماعة الآلاف

من كافة شرائح المجتمع الإسرائيلي، وقد قال زعيمهم (جبرشون سالمون) صباح يوم الحفل الذي أقيم في ٢٠٠١/٧/٢٩ لوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم بعد مباركة من المحكمة العليا في إسرائيل: "حان الوقت لكي يكف الشعب اليهودي عن البكاء على خراب الهيكل ويبدأ في البناء وينهي الاحتلال العربي".

في إشارة لما يتم كل عام يوم التاسع من أغسطس المسمى عندهم بيوم الصياح والذي يمثل عندهم ذكرى خراب الهيكل الثاني الذي تم سنة ٧٠م، وسعيًا إلى تحقيق ما نادى به مؤسس الكيان الصهيوني (ديفيد جوريون) الذي قال: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون إسرائيل". بل وعلى إثر أكثر من١٢٠ محاولة للاعتداء على الحرم وما ومن فيه؛ وبناء مدينة سياحية أسفله ترتكب فيها الموبقات، والغريب أن ذلك كله يتم بمعرفة الغرب وبتأييد الإدارة الأمريكية التي تبنت أطروحات إسرائيل وفي الوقت الذي يقف فيه العالم الإسلامي موقف المتفرج من هذه المهزلة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تقارير الصهاينة تشهد بأن
حائط المبكى هو الآخر مجرد هرطقة:

٩- وكما عجزت تقارير وشهادات الصهاينة ومن والاهم عن إيجاد أي أثر للهيكل وعن إثبات أي دليل تاريخي يؤكد وجوده، فقد عجزت كذلك عن إثبات أي أثر أو دليل يقطع بأن حائط البراق الذي يسمونه بـ (حائط المبكى)، جزء من سور كان حول هيكل سليمان.. بل إن اللجنة الدولية المتفرعة عن عصبة الأمم المتحدة التي تكونت سنة ١٩٢٩برئاسة (وولترشو) للنظر في الخلاف حول ملكية المبكى؛ ومكثت شهرًا كاملاً في فلسطين من ٦/١٩: ١٩٣٠/٧/١٩؛ واستمعت لأحد عشر محاميًا من مسلمين ومسيحيين من مختلف دول العالم؛ كما استمعت لأقوال ٢٢ شاهدًا قدمهم الجانب اليهودي، أثبتت من خلال وثيقة فندت فيها إيماءات الإسرائيليين بحقهم التاريخي في القدس، بأن الحائط وقف للمسلمين العرب ولا يجوز لأحد أن ينازعهم فيه، ومن ثم لم تقر هذه اللجنة وجهة النظر الصهيونية وما تخطط له من إخراج ١٠ آلاف مسلم من القدس القديمة بأي شكل وبمختلف الأساليب وإحلال ٥٠٠٠ يهودي مكانهم، ومن إزالة الأبنية التاريخية والآثار الإسلامية الملاصقة لسور المسجد الأقصى من الجهة الغربية وتوسيع حائط المبكى، ومن فتح أنفاق تحت المسجد، وحكمت لجنة (وولترشو) الدولية بعد دراسة وافية لكافة الوثائق، بإبقاء الحال على ما هو عليه ومنع اليهود من إدخال أي تغيير فيه.

١٠- وبنحو من ذلك فعلت منظمة اليونسكو التي أدانت بقراريها ٨٣،٨٢ في ١٩٧٠ إسرائيل على إحراق المسجد الأقصى وعلى استمرارها في الحفريات؛ كما دعتها للالتزام فورًا بالقرار١٧م/٣٤٢٢ الصادر في نوفمبر ١٩٧٢ القاضي بالكف عن تغيير معالم القدس.

١١- بل إن العالم اليهودي (إبراهام برانيس) الذي قضى معظم حياته في إجراء حفريات حول (القدس وعلاقتها باليهود)، كشف - حسب ما جاء في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي ص١٢٦ العدد١٥٦ نقلاً عن جريدة السبيل الأردنية العدد ٣٥١ - عن استنتاجات غاية في الخطورة، تقول: "إنه لا يوجد أي دليل على وجود ما يسمى بـ (حائط المبكى)"، وقال في تصريحات أدلت بها مؤخرًا: "إنه في المكان الذي يدعي اليهود الآن أنه حائط المبكى والملاصق لسور المسجد الأقصى لا يوجد شيء يسمى حائط المبكى".

١٢- كما يؤكد ذلك، موقع المسجد الأقصى نفسه.. ذلك أن من أبرز المعالم التي تميز الحرم الإسلامي الشريف أنه مستطيل ويأخذ الاتجاه من الشمال إلى الجنوب في اتجاه قبلة مكة المكرمة على خلاف الهيكل قبل إبادته وتدميره ومحوه، فإنه - وكما أفادت دراسة الأثري الفرنسي (دي سولس) في كتابة (تاريخ الفن اليهودي) - كان يأخذ الاتجاه من الغرب إلى الشرق، وهذا في حد ذاته ينفي نفيًا قاطعًا الرأي القائل بأن الهيكل يقوم مكان الحرم الإسلامي الشريف، إن افترضنا جدلاً وجود هيكل في الأصل.. الأمر الذي يؤكد من جديد عدم وجود أي أدلة مادية تشير من قريب أو من بعيد إلى الهيكل المزعوم، ويؤكد بالتالي كذب الادعاء اليهودي بالحق التاريخي لهم في أرض فلسطين.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

من أساليب التربية (١)

التربية بالقدوة

إعداد الشيخ/ عادل شوشة
فرع المنصورة

إن قضية التربية قضية من أخطر القضايا على الإطلاق في المنظور الإسلامي، وهي قضية القضايا إن جاز لنا التعبير؛ لأنها تساهم في بناء الأجيال لذا وجب على المربين أن يعرفوا قدرها وطرق إنجاحها ، وأهم ما يساهم في نجاح العملية التربوية إتقان المربي لأساليب التربية. لذا نشير فيما يلي إلى أسلوب من أهم أساليب التربية التي ينبغي أن تتبع:

التربية بالقدوة:

مهما يكن من أمر إيجاد منهج تربوي متكامل يرسم به خطة محكمة لنمو الانسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والوجدانية والسلوكية واستنفاذ طاقاته على أكمل وجه، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربٍّ، يمثل سلوكه وأسلوبه التربوي، كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها

لذلك بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، ليكون قدوة للناس يحقق المنهج التربوي الإسلامي المنشود قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (الأحزاب: ٢١).

ولقد فطر الله الناس على اتخاذ القدوة والبحث عن الأسوة، ليكون لهم نبراسا يضيء سبيل الحق ومثالا حيًا يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله.

لذلك كانت وسيلة تحقيق رسالات الله على الأرض بإرسال الرسل الذين يبينون للناس شريعة الله المنزلة عليهم ويطبقونها ليقتدى بهم.

قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ

ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » (النحل: ٤٣، ٤٤).

فحاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع وهي التقليد "وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل القوي والرئيس، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده إلى إتباع قائده واقتضاء أثره وهذه عادة ما تكون بطريقة عضوية وتتم بغير قصد وتقع بدون تخطيط وكثيرًا ما تكون حتمية أو اضطرارية.

أنواع القدوة:

يمكن أن نعد من أنواع القدوة ما يلي:

١- القدوة التاريخية:

وهي الاقتداء بعظماء الأمة الذين اتضحت سيرتهم، وتجمعت فضائلهم، وتجسمت خصائصهم حتى كأنهم كائنات حية ترى وتشاهد، والمثل الأعلى في ذلك والقدوة العظمى هو الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قالت فيه عائشة رضي الله عنها: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. (صحيح: أخرجه أحمد (٢٥٢٤٠)، "صحيح الجامع" (٤٨١١)).

وحقًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية. (انظر: منهج التربية الإسلامية، ص٥).

وكذلك صحابته، مصابيح الدجى الذين لقبهم القرآن الكريم بالزرع الذي أخرج شطأه، وقال فيهم عبد الله بن مسعود: (من كان متأسيًا فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا.. فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في أثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم). (أخرجه ابن عبد البر في " جامع بيان العلم " (٢/٩٧)).

فالمسلم ينبغي أن يتحرى هذه النخبة ويقتدي بهم ويقيس سلوكه بسلوكياتهم ويصحح أحواله بأحوالهم.

وفي بعض الشخصيات ما يعرف بالصفة السائدة وهي صفة من صفات الأشخاص غلبت على غيرها ووسمت بقية صفاته بها كالتواضع عند أبي بكر والعدل عند عمر والشجاعة عند خالد والزهد عند عمر بن عبد العزيز إلى غير ذلك، وهذه فضائل يجب أن تحيا وتعرف مكوناتها ثم تقدم للأطفال.

وينبغي أن تتناسب القصة أو الموقف الذي يروى للطفل مع إدراكه، وألا تكون مملة وأن يركز فيها على الجوانب الحسنة فتبرز وتوضح ليسهل على الطفل استيعابها

٢- القدوة الواقعية:

وتكون في سلوك وأخلاق المتصلين بالطفل والمعاصرين له من المعلمين وشخصيات المجتمع البارزة المتميزة، والأقران المتفوقين الذين ينظر إليهم الطفل بالحب والإعجاب والتقدير، فالطفل والفتى مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به في اللهجة أو الحديث وأسلوب الحركة والمعاملة والكتابة ومعظم عادات السلوك.

فالأب ينبغي أن يكون دائمًا قدوة صالحة لأبنائه ولذلك يقول سبحانه تعالى في هذا المعنى: « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » (الفرقان: ٧٤)

وكذلك المعلمون فالمعلم الذي يحث التلاميذ على أمر يجب عليه أن يكون مقتدىً به فلا يحثهم على أمر وهو لا يفعله ولا ينهاهم عن أمر ويأتيه.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ. (مسلم (٢٩٨٩))

وكذا الأقران والرفقاء يأخذ بعضهم من صفات بعض، فإذا لاحظ المعلم على أحد تلاميذه

تقصيرا في أداء الواجب أو عدم اهتمام بنظافة الدفاتر، أو عدم الرغبة في المشاركة الصيفية، فلينقله إلى جانب تلميذ تتوافر فيه الصفة المطلوبة ليقتدي به، ولهذا نوصي أن يكون مع الصبي في مذاكرته إخوان له حسنة أدبهم مرضية عاداتهم لأن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ وبه آنس.

٣- القدوة الحية:

وفيها يقوم القدوة المختارة بتأدية السلوك المطلوب عرضه بوجود الشخص الذي نريد تعليمه ذلك السلوك فهي تعتمد على ممارسة السلوك بصورة متكاملة بحضور المتعلم من استيعابه ونقله، ويفضل أن يقف إلى جواب القدوة أو خلفه حتى تتيسر الملاحظة الدقيقة فإذا لاحظ المربي سلوكا سلبيا لدى الطفل وأراد معالجته فيمكنه تقديم السلوك الإيجابي:

- عن طريق المعلم نفسه: فيقوم المعلم بالسلوك الإيجابي بشكل مباشر، والأطفال يلاحظون هذا الموقف هو الغالب على المواقف التعليمية.
- عن طريق الرفيق القدوة، فيطلب من زميل متميز في السلوك أن يعرض سلوكه بشكل مباشر على التلميذ الذي يحتاج إليه.
-استضافة خبير من البيئة المحلية كاستضافة الأطباء والأخصائيين الزراعيين ورجال المرور والإطفاء.. الخ.

والقدوة الحية أسلوب مؤثر في التعليم وقد تعلم الصحابة كثيرًا من أمور دينهم عن طريق ذلك ففي الحديث أنه جاء قوم مجتابي النمار يبدو عليهم الفقر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة ليتصدقوا فلم يتقدم أحد فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة حتى قام صحابي فجاء بوسق من تمر، ثم قلده الصحابة يتتابعون يجلبون ما عندهم.

(مسلم (١٠١٧))

٤- القدوة من خلال المشاركة:

وفيها يقوم الطفل بملاحظة القدوة ثم يقوم بتأدية السلوك الذي شاهده تحت إشراف القدوة وتوجيهه وما يزال به يعاوده ويكرره حتى يؤدي السلوك بمفرده وبدرجة يحصل له الرضي عنها، والقبول لها وليس من شك فيه أن هذه الطريقة أدل على التعليم، وأقدر على تعديل السلوك غير المقبول.

ومن أوضح الأدلة على ذلك حديث المسيء في صلاته، فقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي يحاول بنفسه ولم يبين له الصواب حتى سأله، وهذا وقع في نفس المتعلم، وقد تم له ذلك عن طريق المشاركة بعد أن أخبره الرسول بها. (انظر: أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها. ص ١٤١ بتصرف).

٥- ومن صور التربية بالقدوة: التربية بالممارسة والعمل

ولقد حرصت السنة النبوية على ترسيخ المبادئ والقيم التربوية في نفوس الأطفال، وتثبيت المعارف والعلوم في أذهانهم، وذلك من خلال المواقف العقلية المختلفة، التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين فيها لأصحابه رضي الله عنهم أهمية الممارسة والعمل.

فهذا الطفل ابن عباس رضي الله عنهما عندما شاهد أمامه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل، سارع ولحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووقف يصلي بجانبه.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا... ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللهُ... الحديث. (البخاري(٨٥٩))

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا
عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ

والحمد لله رب العالمين.

الدعاء للأبناء بكل خير

إعداد **الشيخ صلاح عبد الخالق**

الحمد لله رافع السماء، زيننا فوهب لنا الأبناء، والصلاة والسلام على مَن علَّم الدنيا الوفاء.

أما بعد: فإن الدعاء للأبناء طاعة لرب الأرض والسماء، وخُلق من أخلاق الرسل والأنبياء والأتقياء، وحقّ من حقوق الأبناء على الآباء، ومن أقوى أسباب السعادة والهناء؛ فيا أيتها الأمهات وأيها الآباء أكثروا من الدعاء لذرياتكم بكل خير وسعادة وهناء.

أولا: معنى ذرية:

«ذُرِّيَّة (مفرد): جمعها ذُرِّيَّات وذَراري: نَسْل، أولاد، وتستخدم للمفرد والجمع ذكرا أو أنثى». «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/٨٠٨).

لفظ الذرية في القرآن الكريم:

ذكر لفظ "الذرية" ومشتقاته (٣٢) مرة في (٣٠) آية، موزعة على (١٩) سورة.

ثانيا: حرمة الدعاء على الأبناء:

من العجب أن تجد بعض الأمهات أو الآباء عندما تحدث مخالفة أو أدنى عقوق من الأولاد أو البنات تبدأ الأم أو الأب في إطلاق قذائف ثقيلة من الأدعية المهلكة والمدمرة وبكافة الأمراض الخبيثة والمستعصية التي ليس لها علاج، وكأنها تدعو على عدو من أعداء الله، وكم من أسَر ذاقت الحزن والأسى سنوات طويلة من هذه الدعوات التي استجابها الله تعالى، فاتقوا لله تعالى في أولادكم، وادعوا لهم بكل خير.

وعن عَمْرو الجُهَنِيِّ، قال رسولُ الله صلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: لا تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَوْلادِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَمْوالِكُمْ، لا تُوافِقُوا من الله ساعَةً يُسْأَلُ فيها عَطاءً، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ. (صحيح مسلم ٣٠٠٩).

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن ندعو عليه؛ لأنه ربما صادف ساعة إجابة، فإذا صادف ساعة إجابة فإنه يُستجاب لو قلت لولدك: تعال، لماذا فعلت كذا، الله لا يوفقك، الله لا يربحك، اللهَ لا

يصلحك: فتصادف ساعة إجابة كل هذا حرام لا يجوز. (شرح رياض الصالحين: ٦/ ٥١).

مثال تطبيقي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ. فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلاَمُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلاَنٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لاَ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. (صحيح مسلم ٢٥٥٠).

أم جريج دعت عليه دعوة خفيفة فقالت: "اللهم لا تُمِتْه حتى ينظر إلى وجوه المومسات". والمومسات هن النساء الزانيات. فحدث له مصائب كثيرة ولولا عناية الله لأوليائه لهلك. فما بالك في الأدعية الثقيلة المدمرة!

ثالثا: متى أدعو لذريتي بالصلاح والهداية؟

اعلموا -يرحمكم الله تعالى- أن الدعاء للذرية مجاب: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث دعوات يُستجاب لهن، لا شكَّ فيهن: دعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ الوالد لولده" (سنن ابن ماجه ٣٨٦٢، وصحيح الجامع ٣٠٣٣). والوالد تشمل الأب والأم.

والدعاء للذرية لا ينقطع بل هو مستمر ودائم فمثلاً:

(١) قبل ميلادهم:

والأمثلة كثيرة منها مثلاً:

(أ) قال تعالى: «وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ» (الصافات: ٩٩- ١٠١). «رَبِّ هَبْ لِي» ولدا يكون «مِنَ الصَّالِحِينَ»: دعا الله أن يهب له غلامًا صالحا، ينفع الله به في حياته، وبعد مماته، فاستجاب الله له وقال: «فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ». (تفسير السعدي ١/ ٧٠٥).

(ب) قال تعالى: «هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ» (آل عمران: ٣٨- ٣٩): أي: دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ذرية طيبة، أي: طاهرة الأخلاق، طيبة الآداب، لتكمل النعمة الدينية والدنيوية بهم. فاستجاب له دعاءه. (تفسير السعدي ١/ ١٢٩).

(٢) الدعاء للذرية عند ميلادهم:

عَنْ أَسْمَاءَ، أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ» صحيح البخاري (٤٥٦٩) وصحيح مسلم (٢١٤٦). دعا له وبَرَّك عليه: أي: دعا له بدعوات وزاد عليها بالدعاء بالبركة.

(٣) الدعاء للذرية طوال حياتهم بالصلاح والخير:

ومن ذلك:

(أ) الدعاء للذرية بالثبات على التوحيد:

قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» (إبراهيم: ٣٥).

(ب) الدعاء للذرية بإقامة الصلاة والرزق الواسع:

قال تعالى: «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» (إبراهيم: ٣٧).

وقال تعالى: «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ» (إبراهيم: ٤٠).

(٤) الدعاء الجامع لصلاح الذرية: قال تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (الأحقاف: ١٥).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي»، أَيِ اجْعَلْ ذُرِّيَّتِي صَالِحِينَ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: الْمَعْنَى اجْعَلْهُمْ لِي خَلَفَ صِدْقٍ، وَلَكَ عَبِيدَ حَقٍّ. وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ: اجْعَلْهُمْ أَبْرَارًا لِي مُطِيعِينَ لَكَ. وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: وَفِّقْهُمْ لِصَالِحِ أَعْمَالٍ تَرْضَى بِهَا عَنْهُمْ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: لَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ وَالنَّفْسِ وَالْهَوَى عَلَيْهِمْ سَبِيلًا. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ: اشْتَكَى أَبُو مَعْشَرٍ ابْنَهُ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، فَقَالَ: اسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَتَلَا «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (تفسير القرطبي: ١٦/١٩٥).

رابعاً: من ثمرات الدعاء للذرية بالصلاح والهداية:

منها مثلاً:

(١) النفع للوالدين وللمسلمين:

قال تعالى: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (الفرقان: ٧٤). «وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» أي: تقر بهم أعيننا. وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم -عباد الرحمن- عرفنا من هممهم وعلو مرتبتهم أنهم لا تقر أعينهم حتى يروهم مُطيعين لربهم عالمين عاملين، وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم فإنه دعاء لأنفسهم؛ لأن نفعه يعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: «هَبْ لَنَا»، بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين؛ لأن بصلاح مَن ذُكِرَ يكون سببًا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم. (تفسير السعدي ١/٥٨٧).

(٢) الحسنات تستمر للوالدين بوفاتهما حال صلاح الأبناء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" (صحيح مسلم: ١٦٣١).

قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ عَمَلَ الْمَيِّتِ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ وَيَنْقَطِعُ تَجَدُّدُ الثَّوَابِ لَهُ إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. (شرح النووي ١١/٨٥). ومنها دعاء الأولاد والبنات.

(٣) رفع الدرجات في الجنات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ" (سنن ابن ماجه ٣٦٦٠، صحيح الجامع ١٦١٧).

"إن الرجل لترفع درجته في الجنة"؛ هي إما رفعة الدرجات حقيقة، وهي مصاعد قصوره في الجنة وطرقاته، أو كناية عن عزته وعظمته والمعنيان مذكوران في قوله تعالى: «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ» (غافر: ١٥)؛ (فيقول: أنى لي هذا فيقال باستغفار ولدك لك)؛ تقوله الملائكة أي سببه، ففي ذلك فضيلة دعاء الولد لوالده. (التنوير شرح الجامع الصغير ٣/٤٦١).

اللهم أصلح لنا في ذرياتنا ووفقهم دائماً لما تحبه وترضاه.

الفتـــاوى

فتاوى العشر الأوائل من ذي الحجة وصلاة عيد الأضحى

إعداد: **اللجنة العلمية**

العشر الأوائل أفضل أيام الدنيا فأكثروا فيها من العمل الصالح

س: ما هو فضل عشر ذي الحجة وماهو الدليل على ذلك

الجواب: الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإن عشر ذي الحجة من أفضل الأيام وهي أيام مباركة، ولفضلها أقسم المولى سبحانه بها في كتابه الكريم (على قول بعض المفسرين) حيث قال: «وَالْفَجْرِ × وَلَيَالٍ عَشْرٍ» (الفجر:١، ٢). وأخرج البزار بسند حسن، وأبو يعلى بسند صحيح -كما قال المنذري في الترغيب والترهيب- عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل أيام الدنيا العشر -يعني عشر ذي الحجة-" قيل: ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال: "ولا مثلهن في سبيل الله، إلا رجل عفر وجهه بالتراب".

فينبغي للمسلم أن يكثر من الأعمال الصالحة في هذه الأيام الفاضلة، فإن العمل الصالح فيها محبوب عند الله تعالى، كما في صحيح البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما العمل في أيام أفضل منها في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء.

س: ما هي الأعمال الصالحة التي يشرع القيام بها في هذه العشر؟

الجواب: العمل الصالح السالف ذكره في الحديث شامل لمختلف أنواع العبادة من صلاة، وصوم، وتكبير، وذكر لله تعالى، وتلاوة قرآن، وإنفاق في وجوه البر واستغفار، وصلة رحم، وغيرها من السنة صيام التسع الأول من ذي الحجة لأنها في أقل الأحوال من جملة العمل الصالح

س: هل من السنة صيام التسع الأول من ذي الحجة؟

الجواب: عن حفصة رضي الله عنها قالت: أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة. رواه أحمد(٦/٢٨٧)،والنسائي(٤/٢٠٠). وابن حبان وصححه، وفيه دليل على استحباب صوم أيام عشر ذي الحجة، وأما ما روي عن الرسول (لم يكن يصم العشر) أخرجه مسلم (١١٧٦) من حديث عائشة رضي الله عنها فهذا إخبار الراوي عن علمه،وقول الرسول مقدم على شئ لم يعلمه الراوي (فقول النبي مقدم على فعله كما هو مقرر لدى علماء الأصول).وقد رجح الإمام أحمد رحمه الله أن النبي صلى الله

عليه وسلم "كان يصوم عشر ذي الحجة" فإن ثبت فهذا هو المطلوب وان لم يثبت فإنه يدخل في الأعمال الصالحة التي قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر". قال الإمام النووي في شرحه على مسلم: وقول عائشة رضي الله عنها (ما رأيت الرسول صائما في هذه الأيام قط) وفي رواية: (لم يصم العشر) قال العلماء: هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر. والمراد بالعشر هنا: الأيام التسعة من أول ذي الحجة. قالوا: وهذا مما يتأول فليس في صيام هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابا شديدا لا سيما التاسع منها، وهو يوم عرفة.فقد ثبت في صحيح البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه)-يعني: العشر الأوائل من ذي الحجة-. فيتأول قولها لم يصم العشر: انه لم يصمه لمرض أصابه أو لسفر أو غيرهما، أو أنها لم تره صائما فيه، ولا يلزم عدم صيامه في نفس الأمر.

صوم يوم عرفة

س: ما هو فضل صيام يوم عرفة.

الجواب: يوم عرفة هو اليوم التاسع وآكد هذه الأيام التسعة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده" أخرجه مسلم(١١٦٢).

من السنة للحاج الفطر يوم عرفة

س: هل يسن للحاج صوم يوم عرفة ؟

الجواب: الحاج لا يسن له أن يصوم يوم عرفة.لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصمه ودليل ذلك "أن الناس شكوا في صومه صلى الله عليه وسلم يوم عرفه.فأرسل إليه بقدح من لبن فشربه ضحى يوم عرفة والناس ينظرون إليه".متفق عليه.حتى يتبن لهم أنه لم يصم.ولأن هذا اليوم يوم دعاء وعمل.ولا سيما أن أفضل الدعاء آخر هذا اليوم.فإذا صام الإنسان فسوف يأتيه آخر اليوم تعب و كسل.ولا سيما أيام الصيف وطول النهار وشدة الحر.فإنه يتعب وتزول الفائدة العظيمة الحاصلة بهذا اليوم.والصوم يدرك في وقت آخر.ولهذا فإن صوم يوم عرفة للحاج مكروه.وأما لغير الحاج فهو سنة مؤكدة. (ينظر: الشرح الممتع ج٣/١٠٢-١٠٣).

التكبير المطلق في عيد الأضحى

س: ما قولكم في التكبير المطلق في عيد الأضحى فقط، هل يستمر الى نهاية اليوم الثالث عشر أم لا؟ وهل هناك فرق بين الحاج وغير الحاج؟

الجواب: يستمر التكبير المطلق إلى نهاية آخر يوم من أيام التشريق، ولا فرق في ذلك بين الحاج وغيره؛ لقوله تعالى: ويذكروا اسم الله في أيام معلومات الآية، وقوله تعالى: واذكروا الله في أيام معدودات فالأيام المعلومات هي أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق، قاله ابن عباس، ذكر ذلك البخاري عنه، وقال البخاري: كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. وفي البخاري تعليقا: وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه وممشاه، تلك الأيام جميعًا. (اللجنة الدائمة، فتوى رقم (١١٨٥)).

ما يقول بين التكبيرات في صلاة العيد

س: ماذا يجب على المأموم والإمام أن يقرأ ما بين السبع التكبيرات، من الركعة الأولى في صلاة العيدين، وكذلك في الخمس تكبيرات من الركعة الثانية، هل يقول ما بين التكبيرات أثناء سكتات الإمام: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؟ أم ماذا؟ أرجو الإفادة جزاكم الله خيرًا.

الجواب: يشرع في صلاة العيدين أن يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات، الأولى يفتتح بها الصلاة، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام، ويرفع يديه مع كل تكبيرة، ويشرع له أن يحمد الله ويسبحه ويكبره ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بين كل تكبيرتين. (اللجنة الدائمة، فتوى رقم (١٠٥٥٧)).

إقامة صلاة العيد
في محل الأندية الرياضية

س: قام عندنا بعض الشباب بدعوة الناس لصلاة العيد في أحد الأندية الرياضية من باب إحياء السنة النبوية، ونريد أن نخبر فضيلتكم بأن هذه الأندية محاطة بالمنازل، وفيها صور في مكان المصلى، وأن هذه الملاعب هي أماكن ليست مخصصة للصلاة بل للعب واللهو، فما رأيكم؟

أجاب الشيخ ابن باز، رحمه الله:

الصلاة التي وقعت صحيحة، وينبغي أن تتصلوا بالجهات المسئولة لديكم من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وإحاطتها بذلك؛ لأن هذا الأمر من الأمور الداخلة في اختصاصها، وذلك من أجل أن تحدد أماكن لأداء صلاة العيدين لأهل البلد، وإذا كانت قد حددت بالفعل فينبغي أن تمنع الشباب من إقامة صلاة العيدين في الأندية، بل يقيمونها مع المسلمين في المساجد المخصصة للأعياد. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

ذهاب الأولاد إلى صلاة العيد

س: في بلدنا عادة تختص بالأطفال، حيث أنهم في يوم العيد يذهبون إلى مصلى العيد ولكنهم لا يصلون وإنما يجلسون بجوار المسجد ويرفعون الأصوات فرحًا بالعيد، ويزعجون المصلين؛ مما يجعلهم لا يسمعون الخطبة، ويستمرون في ذلك حتى يخرج المصلون من الصلاة فيرجعون معهم، وقد نبهتهم عن ذلك، ولكن دون جدوى، أرجو من سماحتكم الإجابة عن هذه العادة التي تعود عليها الأطفال جيلاً بعد جيل مع الإيضاح.

أجاب الشيخ ابن باز، رحمه الله: لا يمنع الأولاد من الحضور إلى مصلى العيد، إذا كانوا أبناء سبع سنين فأكثر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»، ولكن ينصحون ويرشدون إلى آداب الإسلام ومراعاة حقوق الصلاة والمصلين، وسماع الخطب والمواعظ، وألا يرفعوا أصواتهم خشية التشويش على الخطيب ومن يستمع إلى خطبته، ويوجه آباءهم وأولياء أمورهم لذلك؛ حتى يؤدبوهم ويأخذوا على أيديهم، لكن يلزمون معهم الحد الوسط في ذلك فلا يكبتوهم ولا يتركونهم فوضى يعبثون ويزعجون المصلين، والله المستعان. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

خروج النساء لصلاة العيد

س: ما حكم خروج النساء لصلاة العيد؟

أجاب الشيخ ابن باز، رحمه الله:

أولا: من السنة خروج النساء إلى المصلى في يومي العيدين، ففي الصحيحين وغيرهما عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «(أمرنا) -وفي رواية أمرنا: تعني النبي صلى الله عليه وسلم- أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين» وفي رواية أخرى: «أمرنا أن نخرج ونخرج العواتق وذوات الخدور»، وفي رواية الترمذي: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين، قالت إحداهن: يا رسول الله، إن لم يكن لها جلباب، قال: فلتعرها أختها من جلابيبها»، وفي رواية النسائي: «قالت حفصة بنت سيرين: كانت أم عطية لا تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قالت: بأبي، فقلت: أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا؟ قالت نعم بأبي، قال: لتخرج العواتق وذوات الخدور والحيض فيشهدن العيد، ودعوة المسلمين، وليعتزل الحيض المصلى» وبناء على ما سبق يتضح أن خروج النساء لصلاة العيدين سنة مؤكدة، لكن بشرط أن يخرجن متسترات، لا متبرجات كما يعلم ذلك من الأدلة الأخرى، وأما خروج الصبيان المميزين لصلاة العيد والجمعة وغيرهما من الصلوات فهو أمر معروف ومشروع للأدلة الكثيرة في ذلك. ثانيا: تحرم مصافحة المرأة الأجنبية؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إني لا أصافح النساء» وقول عائشة رضي الله عنها: «ما مست يد رسول الله يد امرأة قط، ما كان يبايعهن إلا بالكلام»، ولأن المصافحة للأجنبيات من أسباب الفتنة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

السياق وتنوع أوصاف العذاب في القرآن الكريم

إعداد **د. عبد الرحمن فودة**
أستاذ البلاغة جامعة القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين. وبعدُ: فقد بينتُ في المقال السابق دور السياق في إيثار وصف "مُهين" دون غيره من أوصاف العذاب. أسأل الله لي ولك السلامة من كل سوء. وسُقنا على ذلك أمثلة تحليلية. وفي هذا المقال بعون الله وتوفيقه نتناول وصف "غليظ"، و"قريب". فنقول وبالله تعالى التوفيق:

الوصف السادس: «غليظ»:

ورد هذا الوصف أربع مرات، كلها فاصلة، ثلاث مرات منها في الآخرة، وواحدة محتملة للدنيا والآخرة، وكلها اسمية، وقعت نكرة، وهي مكية النزول.

والغلظة ضد الرقة، وهي الخشونة، وأصلها أن تستعمل في الأجسام، لكن قد تستعار للمعاني، كالكبير والكثير، ومنها: «وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً» (التوبة: ١٢٣) أي: خشونة، فتكون استعارة لثقله على النفس وطول مكثه.

ويوصف بهذا الوصف للعذاب: الكافرون،

والظالمون، ونلاحظ أن الغلظة في الدنيا تكون للفريق الأشد كفرًا، وهم المنافقون، وقد لفت القرآن إلى صفات النبي صلى الله عليه وسلم من مثل الرحمة واللين، وقال تعالى: «وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» (آل عمران: ١٥٩)، وفي هذه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن خشن المعاملة مع من حوله، ولذا فقد جمع الله عز وجل عليه القلوب، فدخل الناس في دين الله أفواجًا.

وقد ردت صفة الغلظ للعذاب في سورة إبراهيم؛ حيث كان السياق يتكلم عن ظلم الإنسان، وعن الجبار العنيد: «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ» (إبراهيم: ١٥- ١٧).

وصف (غليظ) في القرآن على وزن فعيل، صفة مشبهة للدلالة على الثبات والدوام تخويفا من عاقبة الظلم.

أبهم العذاب لشدته وهوله، ثم وصفه بالغلظة لتقشعر منه الجلود وترجف له القلوب، وأخره ليكون أدخل في الرعب والفزع. وهو وصف مستحق لمن ذكرت صفاته آنفا، وقد جاء على صيغة (فعيل) صفة مشبهة للدلالة على الثبات والدوام، مع التنكير الذي يفيد هذا التخويف من عاقبة الظلم حتى ليتمنى الظالم الموت فلا يجده، ويستشعر أنه ميت لا محالة، ثم بعد ذلك يعذب عذابًا غليظًا لا يدري كنهه إلا الله عز وجل، ولعلنا نلحظ أن هذا الوصف مستحق لكل جبار عنيد، ويرشح هذا ما في سورة هود حيث نجى الله هودًا والذين آمنوا معه من عذاب غليظ، ولما كان قوم هود وهم قبيلة عاد معروفين بالجبروت والقوة «وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» (فصلت: ١٥)، وكانوا معاندين «قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ» (الشعراء: ١٣٦)، ناسب أن يكون عذابهم غليظًا، وشمل هذا الوصف كل جبار عنيد كما بينته الآية في سورة إبراهيم: «واستفتحوا».

وفي سياق الآيات التي ذكر فيها وصف العذاب بـ«غليظ» نلحظ استعمال الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث في (ويسقى)، و(يتجرعه)، (ولا يكاد) (يسيغه)، (ويأتيه) في سورة إبراهيم، «نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ» (لقمان: ٢٤)، «وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ» (فصلت: ٥٠). وكذلك أيضًا استعمال الفعل الماضي لبيان الامتنان على أهل الإيمان بالنجاة من عذاب غليظ في الآخرة، ونجاة برحمة الله من عذاب الدنيا: «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ» (هود: ٥٨).

لعل القاسم المشترك في الآيات المذكورة آنفًا هو أن الوصف (غليظ) في عقوبة خاصة بالكافرين، والكفر ستر لنعم الله عز وجل، وقد رأينا محاجة الكفار للرسل في سورة إبراهيم، وبينت السورة صورًا من عنادهم وكفرهم ورغبتهم في إخراج الرسل من أرضهم أو عودة الرسل إلى ملتهم، وبينت سورة فصلت مدى عناد القوم وتكبرهم فهم ينسبون الرحمة والخير لأنفسهم ويكفرون بقيام

الساعة، ثم إن رجع إلى ربه فهو يود أن يكون أكثر تميزا، فناسب أن يذوق من العذاب الغليظ الخشن الذي ينافي ما كان يتمتع به في الدنيا أو يريده في الآخرة.

الوصف السابع: «قريبًا»:

جاء هذا الوصف مرتين: إحداهما فاصلة، والأخرى في وسط الآية، واحدة منهما في الدنيا، والأخرى في عذاب الآخرة، وجاءت في المرتين نكرة.

والقريب والبعيد يتقابلان، ويستعملان في المكان والزمان والنسبة والرعاية والحظوة والقدرة.

ولم يشر الراغب في تعريفه إلى معنى العذاب القريب، لكن يفهم من معنى القرب أنه القرب الزماني في سرعة الوصول بدليل آية سورة هود على لسان صالح عليه السلام: «ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب» (هود: ٦٤). أي: يأخذكم من الله عذاب قريب من زمن مسها بالسوء أو عقرها، «فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» (هود: ٦٥). فلما عقروها قال لهم نبي الله صالح: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، فإن العذاب نازل بكم لا محالة، وذلك وعد من الله غير مكذوب؛ إذ لا بد من وقوعه، ثم نجى الله صالحا والمؤمنين معه: «وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين» (هود: ٦٧). أي: أصبحوا هامدين ساقطين على وجوههم لا حراك بهم. إذن هو القرب الزماني، وهو العذاب الدنيوي نتيجة مخالفة أمر الله.

> وصف العذاب بالقرب في القرآن في قوله (إنا أنذرناكم عذابا قريبا) تدل على القرب الزماني وسرعة الوصول إلى المستحق.

أما الآية الأخرى ففي سياق التحذير من عذاب الآخرة، فجاءت في سورة النبأ: «إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا» (النبأ: ٤٠).

والمعنى: إنا حذرناكم عذاب يوم الآخرة القريب؛ حيث يرى كل إنسان ما قدم من خير أو اكتسب من شر فيتمنى الكافر أن لو كان ترابا، أو كان حيوانا يتحول إلى تراب.

وقوله: «عذابا قريبا» هو عذاب الآخرة لقربه، إما لقرب الساعة، أو لأن مبدأه يكون بموت المرء، وقد استعمل هنا مع الفعل (أنذرناكم) الماضي، لتحقق النذارة ولتحقق الوقوع، فلا يقال (أنذرت) إلا بعد وقوع العقوبة، ونكر للترويع والتهويل واشعارهم بقربه ودنوه منهم، والمخاطبون كفار مكة، فيستحضرهم بخطابهم المباشر ليكون أوقع وأدخل في التهديد والوعيد بهذا العذاب القريب، ولعل (عذابا قريبا) في هذه السورة هو الأنسب، من جهة أنهم كانوا يستبعدون حدوث ذلك اليوم: «عم يتساءلون ١ عن النبإ العظيم» (النبأ: ١، ٢). فكأنهم بتساؤلهم مستبعدون أو منكرون للبعث فحين يرون العذاب يقال لهم: هذا هو العذاب القريب الذي استبعدتموه إنا أنذرناكموه من قبل، فكذبتم وأنكرتم حدوثه، فهو عذاب قريب- زمنا- مقابل لليوم الذي اعتبروه بعيدا- زمنا أيضا، والله أعلم.

كل عام وأنتم بخير

يتقدم مجلس إدارة المركز العام

لجمعية أنصار السنة المحمدية

وأسرة مجلة التوحيد إلى العالم الإسلامي عامة
وإلى فروع الجمعية وقراء المجلة خاصة

بالتهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك

سائلين الله تعالى أن يعيده على الإسلام والمسلمين
بالنصر والتمكين وأن يحفظ بلاد المسلمين من
كل مكروه وسوء

صدر حديثاً

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

التوحيد
1443
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
لعام ١٤٤٣ هـ

١٢٠٠ جنيه

سعر الكرتونة بدلاً من

~~١٥٠٠~~ جنيه

لفترة محدودة

يوجد مجلدات السنوات القديمة

سعر المجلد **٢٥** جنيه

بدلاً من **٥٠** جنيه

حتي عـام ١٤٣٩ هـ

سعر المجلد الجديد

١٠٠ جنيه

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ مشتري

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

☎ واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢